١٥

مغامرات الجيل البوليسية

المغامرون الثلاثة في.....

سر اللؤلؤة السوداء

مُغامرات الجيل البوليسيّة

المغامرون الثلاثة في.....

سر اللؤلؤة السوداء

تأليف : عفاف عبد الباري

١٥

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٨
جميع الحقوق محفوظة

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٢٧ - برقيا: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

من هم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل، تنقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول »... وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.

جَاسِـر يَاسِـر

هند ... وعجيبة

العم المقدم عماد
الأم السيدة نبيهة
الأب
المهندس
مختار

بسم الله الرحمن الرحيم

ضد مجهول

قالت « هند » وهي تجلس إلى مائدة الإفطار في مواجهة شقيقها: « جاسر » لقد تأخر « ياسر » اليوم عن موعده.. فقد خرج في جولته الرياضية المعتادة، ورأيته وهو يجري دائراً حول المنزل أكثر من مرة، ولكنه لم يظهر منذ عشر دقائق!.

أجاب « جاسر » باسماً: اطمئني.. لا شيء يمكن أن يؤخر « ياسر » عن موعد الطعام أبداً..

واندفع الصوت المرح قافزاً إلى مقعده بينهما، وقال: معك حق.. إنها دقائق قليلة لن تسمح لكما بأن تستوليا على نصيبي من الطعام!

ضحك « جاسر » وقال: ألم أقل لك هذا..

قالت « هند »: ولكن بالرغم من ذلك.. فقد تأخرت بعض دقائق..

ياسر : هذا صحيح.. فقد قابلت اليوم صديقاً عزيزاً علينا جميعاً.. لم نكن قد رأيناه منذ مدة طويلة!

نظر « جاسر » إلى شقيقته في فضول وقال: ومن هو هذا الصديق؟

ياسر : هشام.. هشام أبو العزم!

هزت « هند » رأسها حائرة وقالت: أنا لا أذكر أحداً بهذا الاسم!

جاسر: ولا أنا!

انهمك « ياسر » ووضع المربى فوق الزبد.. ثم قال: إنكما تملكان ذاكرة ضعيفة جداً!

ظلا ينظران إليه في صمت.. ونظر إليهما في غموض.. ثم ضحك، وقال:

ـ الحقيقة أنني أيضاً لم أتذكره بسهولة.. لقد اضطر إلى أن يذكرني بنفسه بعد أن وقفنا لحظات ننظر إلى بعضنا.. وكل منا يحاول أن يتعرف على الآخر.. فنحن لم نر بعض منذ ٨ سنوات على الأقل!

صاح « جاسر »: آه.. تذكرت الاسم.. إنه جارنا في الفيلا المجاورة.. أليس كذلك؟!

ياسر : نعم.. هو بعينه!

هزت « هند » رأسها وقالت: إنني لا أذكره جيداً..

تدخلت « دادة عواطف » في الحديث.. وهي تضع أمامهم مزيداً من الطعام: لأنك كنتِ صغيرة يا عزيزتي.. فالحادث كله قد حدث منذ أكثر من ٨ سنوات!

وصاح الثلاثة: الحادث.. أي حادث!

جلست « دادة عواطف » وقالت باسمة: إنها حكاية قديمة.. ولكننا نعرفها بحكم الصداقة التي بين والدتكم وعائلة الدكتور أبو العزم.. وهو طبيب كبير.. ومن أسرة ثرية هو وزوجته، ولكنهم كانوا يحولون كل أموالهم إلى مجوهرات ثمينة، ويحتفظون بها في منزلهم.. ثم حدث..

وانتبه المغامرون الثلاثة إلى الحديث بكل جوارحهم.. فقد بدأت القصة تروق لهم.. فواصلت « دادة عواطف » الحديث وهي تعلم تماماً حبهم للمغامرات الغامضة.. قالت: وفي يوم من أيام الشتاء الباردة.. عاد الدكتور أبو العزم وزوجته من الخارج.. فاكتشفا سرقة كل الثروة التي يملكونها.. ووجدا صندوق المجوهرات فارغاً تماماً..

سألت « هند »: هل كانت الثروة كبيرة!

أجابت « دادة عواطف »: قيل إنها تصل إلى الملايين!

جاسر: وهل قبضوا على اللصوص!

هرت رأسه وقال أنه لم يستطيعوا معرفة المجرمين وعجزت الشرطة عن الوصول إلى أي دليل يقودهم إليهم وبعدها يرث الدكتور أبو العزم بعد كبها، وسافر مع عائلته إلى الخارج.

هند : ولكن هل كان يقصد من داخل البيت أم كان يريد عمه؟

وقفت « دادة عواطف » قائلة هل يريدون تحقيق الآن في جريمة حدثت منذ سنوات طويلة أنا نفسي لا أذكر لتفاصيل!

وتركتهم وخرجت من الحجرة.

انتقلوا إلى غرفة المعيشة وكانت « هند » مستغرقة في تساؤلاتها.. قالت:

— كيف عاد عماد العزب وعماد لم يحقق فيه عند حدوث الجريمة؟

حسن لأنه كان طفلاً لا يعرف شيئاً

هند : وقد أصبحنا الآن كبارا بما يكفي

ياسر : إذا كانت الشرطة قد عجزت في وقتها عن اكتشاف القاتل، فهل سنجح نحن بعد كل هذه السنوات؟

هند إنا في إجازة، وليس لدينا ما يشغلنا فلماذا لا نقوم بالمحاولة؟

جاسر: أي محاولة يا عزيزي وكيف سنبدأ بعد كل هذا الزمن؟!

قالت «هند» بإلحاح: نحاول معرفة الظروف التي وقع فيها الحادث والأشخاص المشتبه فيهم وما إلى ذلك ربما استطعنا بالتفكير الهادئ أن نصل إلى ما غاب عن بالنا في ذلك الوقت!

جاسر: ولم لا؟ كما تقولين نحن في إجازة فسنحاول أن نجعلها لعبة من ألعاب الذكاء!

ياسر: حسناً كيف نبدأ؟

جاسر: بدعوة صديقنا «هشام» ومنه نحاول معرفة كل التفاصيل!

ياسر: لا أنسى أنه كان صغيراً في مثل عمرنا فهو لا يعرف الكثير!

جاسر: ولكنه بالتأكيد سمع الكثير من التفاصيل مع مرور الزمن، فليس من المعقول أن ننسى عائلة هذا الحادث بسهولة!

ياسر: على كل حال استعدوا! فقد قمت فعلاً بدعوة «هشام» إلى العشاء معنا اليوم!

قفزت «هند» قائلة رائع إنها الخطوة الأولى

وأسرعت تلحق « بددة عواطف » في المطبخ، وأطفأ « حامد » ضحكه عاليه وهو يقول سوف تلاحق « دده عواطف » بالأسئلة حتى تعرف كل ما تريد!

قال « ياسر » أما أنا فأعرف ما أريد أعرف أن صفاء العداء سوف يكون ممتاز اليوم، لأن لديه صيف عربي!

تنهد « حامد » وقال مرحباً به «مرحباً بسعر العديم!

* * *

كانت مائدة العداء حافلة بما لذ وطاب من أصناف الطعام فقد كانت « دده عواطف » تعرف جيداً شوق العائبين إلى طعام المصري. فصنعت منه أشكالاً كثيرة وكان « ياسر » أسعد الجميع بالمائدة الفاخرة

وعندما انصل الأولاد جميعاً إلى حجرة الطعام، كان التعارف بينهم وبين صديقهم قد تم تماماً واستعدوا مع بعضهم ذكريات الطفولة السعيدة، وضحكوا جميعاً على الأحداث التي كانت تحدث معهم وهم يلعبون على السطح الواسع بفيلا الدكتور أبو نجم والمقالب الصبيانية البريئة التي كثيراً ما قاموا بتدبيرها إلى « دده أم السعد » وهي مربية « هشام » صديقهم القديم الحميد

وسألت « هند » فجأة هل ما زالت هذه السيدة الطيبة في خدمتكم؟

قال « هشام »: طبعاً.. إنها فقط التي صاحبت في هجرتها إلى الخارج، فهي وحيدة وليس لها أهل على الإطلاق، وتعيش عندنا منذ زمن طويل، فقد كانت مربية والدي نفسه، وليست مربيتي فقط!

ياسر: وهل كانت موجودة في المنزل ليلة حادث السرقة؟!

تنهد « هشام » وقال: ياه.. إنها مدة طويلة.. والمدهش أنها كانت في المنزل يوم الحادث.. وكانت الوحيدة الموجودة فيه؟

ياسر: غريبة.. ألم تقبض عليها الشرطة؟

هشام: طبعاً لا.. لقد تصدى والدي لذلك بكل قوته.. فهو يعرفها، ويعرف درجة الأمانة التي تتحلى بها. ورفض أن يوجّه لها أي اتهام..

حسن: إني أذكر أنه كان لديكم عدد كبير من الخدم. أين كانوا هذه الليلة؟

هشام: لاحظ أن معلوماتي كلها، نقلاً عن أحاديث سمعتها فيما بعد، فأنا لا أذكر شيئاً واضحاً عن الحادث. وقد علمت أن يوم السرقة كان هو يوم الإجازة الأسبوعية للخدم جميعاً. أما «دادة أم السعد» فهي لا تخرج لأنه ليس لها مكان إلا بيتنا!

جاسر: وهل تأكدتم من المكان الذي كان فيه الخدم في تلك الليلة؟

هشام: طبعاً. لقد قامت الشرطة بكل التحريات المطلوبة، وثبت أن كل واحد منهم، وهم الجنيني والشغاله والطباخ ومساعده، كانوا في أماكن بعيدة عن بعض الشقة، هي في الوقت نفسه روحة الطباخ كانا في زيارة لأهلهما في مدينة بنها!

هند: في هذه الحالة لم يبق إلا أم السعد. كيف لم تشعر بالغصوص وهم يقومون بالسرقة؟!

هشام: كانت مستغرقة في النوم. وقد أكد أبي أقوالها فقد وجد صعوبة في إيقاظها عندما عاد إلى المنزل واكتشف حادث السرقة! ثم إنها كما تعلمون كانت تنام في حجرتها بأعلى الفيلا!

هند: وهكذا قيدت الجريمة ضد مجهول!

هشام: هذا صحيح..

جاسر: ولكني لا أعتقد أنها ستظل كذلك؟

سأل هشام مندهشاً: ماذا تقصد؟

ضحك المغامرون الثلاثة.. ثم قال « ياسر »: اسمع يا هشام. لقد حدث الكثير منذ سفرك.. فقد أصبحنا من المغامرين الممتازين، لا نعجز أمام أي لغز.. وسوف أقص عليك حكايتنا..

وبدأ « جاسر » يشرح لصديقهم هشام مغامرات المغامرين الثلاثة، وما صادفهم من أخطار وقضايا عويصة.. وكيف تغلبوا عليها.

وكان « هشام » يستمع لهم في ذهول ... لم يتصور أن هناك من هم في هذه الحسرة وهذا البكاء.

أخيراً قالت « هدى » ولأنني سوف نحاول أن نحل محل سرقة مجوهراتكم!

بحماسة شديدة هتف « هشام » ستكون مفاجأة مدهشة لأمي وأبي وأنا على استعداد تام لمساعدتكم في كل ما تطلبون.

ياسر : هناك سؤال هام هل ستمكثون هنا وقتاً طويلاً؟

هشام لقد حضرنا لسعاد في مهام مرة أخرى فقد قرر أبي أن نقيم مستشفى في الدور الأول من الفيلا، على أن تكون الحجرات المتبقية والتي كانت مخصصة للخدم إلى دور جديد يلحقه بالدور الثاني من السور وسوف نقيم فيه، وأضع مكتبي بحجرة في واحدة من الحجرات.

حامد رائع ما رأيك في أن نقوم بمساعدتك في ترتيب هذه الحجرات، وإعدادها لإقامتك سوف يتيح لنا فرصة للحديث مع « دادة أم السعد » ومعرفة مكان الحادث!

هشام أشكركم ستكون مساعدتكم لي خدمة لا أنساها فلم يكن أبي عارضاً على إحضار من يساعدني فقد تعلما

في الخارج أن يقوم كل فرد بالعمل وحده دون الاستعانة بالعمل على قدر ما يمكن

ياسر : رائع.. ومتى نبدأ؟

هشام: غداً. إذا سمحتم فسوف يأتي أحد سيارة « الروبابكيا » لشراء الأثاث القديم وبعد ذلك سنبدأ نحن عملنا!

سهير « هند » في راحة وقالت: رائع.. غداً.. نبدأ الخطوة الأولى!

المفاجأة

وقف المعلمون الثلاثة في شرفة منزلهم عند الصباح الباكر، في انتظار إشارة من صديقهم الحديد « هشام » وقد استعدوا للعمل الشاق بارتداء ملابس العمال الرقاء والأحذية المطاطية وأخذوا يتبادلون الضحكات حول مقصدهم، والأعمال المنزلية التي سيقومون بها حتى سمعوا صوت « هشام » وهو يقفز بسيارته في ممر الحديقة متجهاً إلى الباب..

قابلوه بترحاب واستعداد ، ساروا وراءه وهو يقودهم ضاحكاً مثل قائد جيش الفاتحين ، ولم تمض دقائق حتى كانوا قد وصلوا إلى سطح المنزل ، وقف « ياسر » ينظر إلى أبواب الحجرات المفتوحة وقال : ياه! لقد ترك الرمل كمية من التراب تحتاج إلى أيام لتنظيفها!

أجاب « ياسر »: ونحن لها!

قالت « هند »: ولكن الحجرات خالية تماماً. هل تخصصتم من لأثاث الذي كان موجوداً فيها؟

هشام: نعم! منذ الأمس، وبائع « اتروبيكيه » يقوم بنقلها، و سيهي من عمله هذا الصباح قبل أن أحضر إليكم مباشرة!

هند : حتى حجرة أم السعد خالية؟ هل بعتم أثاثها أيضاً!

هشام: فعلاً، لقد أصر أبي على أن تقيم معنا في الدور الأول، فالحقيقة أنها قد أصبحت كبيرة في السن بدرجة لا تسمح لها بالصعود والهبوط كما كانت في الماضي!

جاسر: يبدو أن والدك يحبها كثيراً!

هشام: كلنا نحبها، فهي طيبة وأمينة، ونعتبرها فرداً من العائلة!

قالت « هند » وهي تحدث بعض أدوات تنظيف، على كل واحد منا أن يختار حجرة ينظفها، وسأختص أنا بحجرة أم السعد!

قال « ياسر » وهو يتوجه إلى حجرة أخرى سريعاً: لا بد أنها أنظف حجرة في المكان كله!

وبدأ الوقت يجري، وكل منهم منهمك في تنظيف الحجرة التي اختارها، وكان « هشام » يمر بين وقت وآخر، يقدم لهم بعض المشروبات والحلوى. وقال « ياسر » ضاحكاً بما أن الأمر كذلك، فسوف نقوم بدهان جدران المنزل أيضاً!

وكاد النهار ينتصف، عندما فرغوا من الانتهاء من العمل، ووقفت « هند » تنظر إلى الحجرة بنظرة رضا وإعجاب، وبكم لاحظت بعض البقايا في أحد الأركان، اتجهت إليه وفي يدها فرشاة الجروف، وأخذت تنقل نظرها بين الجروف عندما أحست بأن وسط الأرضية شيئاً لامعاً، مدت أصابعها وتصورت به قطعة من الزجاج الصغيرة، نظفتها فتبين أنها قطعة من الماس، وقد بها تفاحة صغيرة، لا يحظر لها على بال، وجدت في يدها لؤلؤة سوداء كبيرة الحجم، رائعة البريق، ومرصعة ببعض قطع من الماس كانت تمثل فردة من قرط ثمين..

انتابتها الدهشة واجتاحتها الأفكار، أسرعت إلى خارج، وبدت على « هشام » تصوت عال، جعل شقيقها يسرع إليها

قالت: ما الذي كان موجوداً من الأثاث في هذا الركن؟

أحد « هشام » يفكر قليلاً ثم قال: هنا.. آه.. كنبة، أعتقد ذلك، لا، أنا متأكد من هذا، كنبة صغيرة كانت دادة أم السعد تحتفظ بها، ليجلس عليها من يزورها في حجرتها!

هند: هل لديكم قائمة بالمجوهرات المسروقة؟

جاسر: لماذا؟ هل وجدتها؟

هند لا ولكني وجدت هذه القطعة.. وأعتقد أنها ثمينة جداً، ويمكن أن تكون من المجوهرات المسروقة!

هشام: تعالوا نعرضها على والدتي.. ونسألها!

هند: انتظر! ليس الآن لا نريد لأحد أن يعرف شيئاً عن بحثنا..

حتى إذا كان اللص موجوداً، فسوف يأخذ حذره. ابحث لنا فقط عن قائمة المسروقات!

أسرع هشام يفتح السلالم قفزاً إلى منزلهم بينما جلس المغامرون الثلاثة في أماكنهم وأخذوا يدققون النظر في اللؤلؤة السوداء

قال « ياسر »: ولكن! أنسى عزيزاً أن تحدها في حجره « أم السعد » مع تأكيد الدكتور عزمي على رأيها!

هند: لا تنسى لأحداث نتظر، ربما لم تكن من المسروقات!

وعاد هشام وهو يلهث، وفي يده ورقه كبيره، أخذتها « هند » في لهفة، وأخذت تقرأ وصفاً لقطع المجوهرات المسروقة. وخفت صوتها ثم توقفت وهي تقول:

ـ قرط من اللؤلؤ الأسود، مرصع بالماس الثمين!

ياسر: هذا دليل لا يقبل الشك إن اللصه هي « أم السعد »!

هند: لا داعي لأن نلقي بالتهم هكذا يكفي أن نقول إن المسروقات كانت في حجرتها!

ياسر: وما الفرق؟!

لم يرد عليه أحد. كان الموقف دقيقاً إثره الشبهه الآن على أحد هذه العجوز سوف يرجع لعائلته كلها! وسأل « ياسر » هذا سنفعل؟

ترددت « هند » قليلاً ثم قالت: هل من المعقول أن تترك « أم السعد » المجوهرات في هذه الكنبة لمدة ثماني سنوات كاملة؟ لماذا سرقتها إذن؟

جاسر: إذا كانت المجوهرات ما زالت في الكنبة.. فيجب أن نستعيدها فوراً!

هشام: إنني أعرف بائع « الروبابيكيا » الذي اشتراها.. إن له محلا صغيرا في شارع سليمان جوهر بالدقي!

هند: سوف نتأكد لو أمكنا استرجاع هذه الكنبة!

جاسر: هيا بنا.. لا داعي لأن نضيع الوقت.. سوف نستبدل ملابسنا، ونذهب إلى بائع « الروبابيكيا » على الفور!

هشام: هل أخبر أمي بالعثور على «فرده الحق»؟

جاسر: ليس الآن! انتظر حتى نعود!

لم يستغرق تغيير الملابس سوى دقائق قبله من المغامرين الثلاثة أصبحوا بعدها على أتم استعداد لمصاحبة «هشام» إلى محل بائع «البوبابيكا». وكان حي الدقي أقرب الأحياء إلى حيث يقيمون، في مدينة المهندسين، فاستغنوا بركوب دراجاتهم، وسبق لأربعة إلى وجهتهم. وإن كانوا صامتين، لم يشاءوا لحديث خوفا من ثبوت التهمة على «أم السعد»!

وبمحل بائع «البوبابيكا» إلى الأربعة الذين وقفوا أمامه مندهشاً وكان «هشام» يشير إلى بعض الأثاث القديم المتناثر في المكان، وهو يقول هذا بعض الأثاث الذي اشتريه صباحا!

جاسر: ولكني لا أرى الكنبة!

ووقف بائع «البوبابيكا» عاصاً وهو يسألهم ماذا تريدون؟ من أنتم؟ وأي كنبة تتحدثون عنها؟

قال «هشام»: لا تغضب يا سيدي! إني اسف جداً لعملا الذي اشتريت منه هذا الأثاث اليوم صباحاً وكان ضمن المشتريات كنبة صغيرة تمكنها دده عجوز طيبة عندنا، وهي ممسكة بسعدنة وأنت تعرف كيف يحتفظ

كان لبس بعض الأثاث الذي يمثل بهم دكريت خاصة! فهل تقدم لنا جميلاً، وتسعد السيدة المسكينة بأن تعيد لها كنبتها!

وأعجب المعتمرون الثلاثة بحديث « هشام » المقنع، ونظروا إلى الرجل في رجاء، ولكن الرجل هز رأسه أسفاً وقال: يا ست، كان يسعدني أن ألبي طلبكم، ولكن الحقيقة أن رجلاً جاءني قبل شراء هذه الصناعة، وصف هذه الكنبة بالذات، وكان ينتظرني عندما حضرت « بالروبايكي »، فشراها مني فور وصولي

نظروا إلى بعضهم في ذهول، وسأله « حاسر »: هل تعرف هذا الرجل؟ هل تعرف أين يقيم؟

وبشهامة شديدة نادى بائع « البروبايكي » على أحد جيرانه وسأله عن العنوان الذي حمل الكنبة إليه مع الرجل، فقفز الصبي على الفور، وأعطاه به إلى ميزه في « بولاق »!

وذكر لهم اسم الشارع ورقم المنزل

شكره الجميع بكل حرارة، وبدون تفكير، وجدوا أنفسهم يتجهون إلى طريق الكورنيش في اتجاه حي بولاق

ولم يكن الأمر سهلاً هذه المرة. حي بولاق من الأحياء الشعبية القديمة، بها عدد كبير من الحارات الضيقة والمتشابهة. ولم يكن من السهل عليهم الوصول إلى العنوان المذكور، ووقفوا أمام الحي

حائرين.. لا يعرفون من أين يبدأ البحث عن المنزل المطلوب..

وتحرك ياسر فجأة وقف بجوار طفل صغير يبيع بعض الخضروات وسأله بسذاجة إذا كان من أهل الحي.. وأجابه الطفل برجولة: طبعاً!

فابتسم له «ياسر» ابتسامة واسعة، فبادله الولد بابتسامة مشابهة، فسأله على الفور عن العنوان، أحد الصغير يفكر قليلاً، ثم أشار إلى حارة قريبة، وقال له: العنوان الذي تطلبه في أحد الحواري المتفرعة من هذه الحارة!

اطمأن «ياسر»، الآن هم يعرفون طريق البداية!

سار الركب كله في الحارة الضيقة، وكان الناس ينظرون إليهم

في دهشة، لأن أهل الحي يعرفون بعضهم تماماً، وكان من الواضح أنهم غرباء عن المكان..

وصل الوفد المصري برمته وهم يتفقون من حاره إلى أخرى، حتى اقتربت الشمس من المغيب، وبشر «ياسر» إلى مطعم صغير يبيع الفول بسكان الحي، وقال لن أتحرك خطوة واحدة قبل أن أتناول طعام الغداء!

وافقوا على كلامه في صمت فلم يكن في يديهم شيء آخر!

والتفوا حول مائدة الصغيرة الوحيدة وصفق «ياسر» بيديه منادياً على عامل المقهى، الذي أتى إليهم مسرعاً وهو يمسك بقطعة بطيخة يمسح بها المائدة أمامهم!

وطلبوا كميه من الطعام فقد كان هذا لأكل يسعى الجديد به شكل معز وهو في حد الأصلي

وأخذ الصبي يقدم إليهم أطباق الفول المطعم الشهية وسأله «ياسر» مستفسراً كان يعرف شارع الشيخ فضل؟

أجاب الولد بابتسامة: به هذا الشارع الذي تجلسون فيه! فعاد يسأله أين يقع المنزل رقم ١٧..

أشار يده إلى الصرح المواجه وقال هذا المبنى! وصاحبه هو المعلم «إمام»!

نظروا إلى بعضهم عن مصدقين ثم انفجروا ضاحكين! ولم يعرف الولد سر ضحكهم ولكنه شاركهم بتسعة واسعة!

عندما انتهوا من طعامهم دفع « حاسر » ثمن الطعام، ثم نصح الولد بعشيش كبير، جعله يصر على أن يقدم لهم أكواب الشاي اللذيذ بالنعناع!

قال « حاسر » سوف أذهب إلى المعدة « يمام » في الوقت الذي يعدون لنا فيه الشاي!

وأسرع يعبر الحارة الضيقة في خطوات معدودة، وطرق باب السور القديم بهدوء وفي الحال، فتح الباب على مصراعيه، ووقف في المدخل رجل كبير الحجم، عليظ تقاطيع الوجه كث الشارب. وسأل بخشونة: ماذا تريد؟

شعر « حاسر » برعدة من منظر الرجل، وأخذ يشرح له قصة الكتب، والتي تحتاج إليها السيدة لعصور!

صاح الرجل في وجهه هل تقلق راحتي بسؤال عن الكتب القديمة يبني لم أشترها لنفسي، لقد كنت مني صديق قديم أن أشتريها له. وعندما أحضرها الولد إليّ أخذها صاحبها ومضى

سأله « حاسر » بهدوء وود شديد: ألا تعرف أين ذهب بها صديقك هذا يا سيدي؟

نظر الرجل إليه بتردد، كان الأدب الذي خاطبه به « جاسر » يمنعه من استعمال العنف.. قال: لا أعرف عنوانه.. إنه نجار في منطقة بين السرايات!

وصفق الباب في وجهه..

عاد « جاسر » إلى « هشام » وشقيقيه.. الذين كانوا يتابعون ما يجري.. وزحفت خيبة الأمل لتطغى على وجوههم جميعاً..

قال « هشام » أخيراً: ليس من المعقول أن نبحث في منطقة بين السرايات كلها.. إنها منطقة واسعة، وكبيرة، وبها عشرات من محلات النجارة!

ولم يجبه أحد.. فقط قاموا من أماكنهم، وبدأ الركب الحزين يحاول العودة إلى الطريق العام وهم يجرون أذيال الخيبة!

• • •

بدأ يوم يقترب من نهايته، عندما ركبوا دراجاتهم، وبدأو رحلة العودة، عبروا الكوبرى الذي يفصل بين حي بولاق وحي الزمالك.. ثم كوبرى الزمالك نفسه ليتجهوا إلى طريق بيتهم، وهم عائدون في صمت تام وأخيراً قال « هشام » غريباً لست أدري كيف واجه أمي وأبي وأنا أخبرهما بما حدث!

قالت « هند » كنت أفضل أن نؤجل مكاشفتهما حتى نقوم بخطوة أخرى!

ياسر : ولكن، ما هي هذه الخطوة الأخرى؟ أن نبحث في مطفأة بين السرايات كلها عن بحار مجهول!

حاسر ونعم لا إن « هشام » يعرف شكل الكسة، فلماذا لا نقوم غداً بمحاولة أخيرة، نمر به على المحلات هناك.. ربما استطاع أن يتعرف شيئاً قبل انتهاء السيدة المسكينة؟ ألمس من المحتمل أن الذي كان شخصاً غريباً، سقطت منه هذه اللؤلؤة؟!

هشام: تصور معقول!

ياسر . على كل حال، أنا أوافق على رأيكم.. يجب أن نفعل كل ما في وسعنا، قبل أن تتهم سيدة قد تكون بريئة!

طهر النشاط عليهم ثانية. وعادت الابتسامة إلى وجوههم. وأخذوا يقطعون الطريق، وهم أكثر حيوية من قبل!

وعندما وصلوا إلى الشارع الذي يقيمون فيه، تفقو على أن يؤجل « هشام » البحث عن والديه حتى اليوم التالي!

وعادوا إلى بيوتهم كانوا يجرون أقدامهم من التعب والإرهاق ولكن بصيصاً من الأمل كان ما يزال يدور في أفكارهم

وبعد عشاء شهي جلسوا عارفين في أفكارهم قليلاً، قبل أن يتجهوا إلى أسرتهم ليستعرفوا في نوم عميق

٥ ٠

في الصباح التالي، بدأوا بحثهم مبكرين ركبوا سيارة النقل العام إلى حي بين السرايات ولم يكن شكنهم غريباً في هذا الحي الواسع فهو معروف بأنه منطقة مفصلة لسكنى طلبة، حيث يقع قريب من منطقة تجمعهم، وبدئ كان من المعتاد أن يدور الشباب بين محلات سحارة بحثاً عن بعض الأثاث لمسكنهم

وهكذا قضى المغامرون الثلاثة . ومعهم صديقهم « هشام » أكثر من أربع ساعات وهم يدورون بين الشوارع والحواري، يدققون النظر في الأثاث القديم المعروض هنا وهناك وكثيراً ما تحرأ « ياسر » وسأل بعض أصحاب المحلات عن كتبه بالمواصفات التي يصفونها ولكن بحثهم الطويل، لم يسفر عن شيء!

وقال « حاسر »: نحن مثل الذي يبحث عن إبرة وسط كوم من القش..

« عنق » هشام » قائلاً: إنها محاولة يائسة.. وقاسية.. نبحث عن شخص لا نعرف له اسماً ولا عنواناً!

ردت « هند »: لقد كانت محاولة تستحق المحاولة على كل حال!

مرة أخرى بدأوا في العودة ولم يكن هناك مفر من القيام بالخطوة التالية!

هشام: لا بد أن نخبر أمي وأبي بالقصة كلها!

حاسر: سوف نفعل ذلك، نحب ألا نخفي عنوانا على قطعة المجوهرات أكثر من ذلك!

ولم ترد هند، كانت تشعر بالحزن والأسف على السيدة العجوز، وهي ستوجه إليها الاتهام على الفور.

. .

عندما جلسوا أمام والدة « هشام »، كان والده غائباً، وأخرجت « هند » القرص الذي عثروا عليه، استعد عبا لأم من الدهشة وصاحت كمن أصابها الجنون: فرطي حقي الأسورة كيف عثرتم عليه؟! أين؟ متى؟!

وبصوت حزين، قص عليه « هند » القصة منذ البداية كيف وجدوه في مكان الكنز في حجرة أم سعد. وكيف بذلوا الجهود لعثور على الكنز بنفسها دون جدوى!

صرخت الأم غاضبة، عندما أنهت من بحروفها منذ البداية وأسرعت بي اتصال بقسم الشرطة وبقي على الاتصال بالضابط المسؤول وفي عبارات قصيرة غاضبة، حدثه بالقصة كلها، فوعدها بالحضور فوراً!

لم تشعر « أم سعد » بما كان يحدث كان سمعها قد ضعف بفعل السنين، وكانت مقتنعة بها وهي ترى جنود الشرطة يدخلون إلى المنزل..

استمع الضابط إلى القصة كلها. وضعد مع أولاد إلى الغرفة العلوية وأى المكان الذي عثروا فيه على الكنز لأول مرة ثم عاد بواحة « أم سعد » بهدوء لاكتشاف، وتعرف وجهها ضحك دهون عليه وضرب أسهم حائرة وهي تتساءل أنا بعد كل هذا العمر.. لصة.. أنا لصة!!!

وانفجرت بدموع إلى عينيها تهمر كالمطر

وشاركها « هند » دموعها وهي ترى الضابط يتقدم، ويضع القيود حول يديها ولم تستطع المغامرة الصغيرة أن تمسح نظرة الدهشة

والحزن في عيني « أم السعد » وهي تنظر حولها إليهم كانت نظرتها تحمل إليهم رسالة حزينة.. تقول أنا بريئة أنقذوني!

الشك والاتهام

لم يستطع « هند » أن تخفي دموعها فور خروج « أم السعد » إلى مصيرها المجهول في السجن. أخذت تبكي في صمت في أول الأمر، ثم اندفعت في البكاء بصوت عالٍ. وقالت إنها تشعر شعوراً عميقاً بأن هذه السيدة المسكينة امرأة بريئة. وإنها شخصياً تعتبر مسؤولة عما حدث لها، فهي التي عثرت على القرط ذي اللؤلؤة السوداء..

وساد الصمت بين شقيقيها. لم يكن أحد يجرؤ على أن يؤكد التهمة أو ينفيها. ولم يكن بوسع أحد منهما أن يقول شيئاً، قد يزيد من ثورة هند وانفعالها..

أخيراً قال « ياسر »: سنتظر حتى نرى ماذا سيفعل والد « هشام »، عندما يعود من الخارج، ويعلم بما حدث « لأم السعد »!

قال « ياسر »، الذي كان خالياً بحوار السيدة: لقد رأيته يدخل

إلى النمر منذ قليل، كان متعجلاً يكاد يقفز من السيارة. لا بد أن أحداً قد استدعاه..

ياسر بعد قليل سيأتي هشام ويخبرنا بما حدث!

وكان قبل أن ينتهي من كلامه، أحد « ياسر » يديع مشهداً يراه أمامه وكأنه يديع مباراة لكرة القدم: إني أرى الدكتور « أبو العزم » وهو يخرج من المنزل إنه يخرج عاصفاً، لقد صفق الباب وراءه بشدة واندفع إلى سيارته ليست هذه عادته، فهو يقود بسرعة غير عاديه . إنه اختفى من الطريق..

قالت « هند » بصوت هامس ليس هذا موعداً مناسباً للسخرية!

ياسر ولكني أقول الحقيقة، فهذا ما حدث فعلاً، ثم . انظري، ها هو ذا « هشام ».. إنه قادم إلينا.. وسوف يخبرنا بما حدث!

ومرّ لمحات، حتى كان « هشام » يختار باب الحديقة متوجهاً إلى الداخل، وكان الباب الداخلي مفتوحاً، أشاروا له من النافذه مرحبين، فاتجه إليهم على الفور.. كان الحزن بادياً على وجهه وآثار دموع أيضاً في عينه.. وقال لقد حدث ما كنت أتوقعه، فقد غضب أبي غضباً شديداً، وأكّد أنه لا يتصور أن تكون « أم السعد » هي اللصه، ربما كان أحد من اللصوص قد أخفى المسروقات في كنتها متأكداً أننا لن نفتشها . وبذلك فقد اتجه

عاصباً لاستشارة أحد المحامين الكبار. حتى يتمكن من إنقاذ الدادة البائسة!

هاتف « هند » بتردد ولكن واثقاً من أنها السارقة، وربما كانت شهادتها هي التي تثبت التهمة على « أم السعد »!

أجاب « هشام » بعد لحظات حتى أمي تشك في ذلك، إنها لا تتصور أن هذه السيدة التي عاشت معنا سنوات عمرها، ومع جدتي وجدي أيضاً. تكون هي التي تحوك المؤامرة الذي قضت فيه حياتها، شبابها وشيخوختها ولكن أمي أيضاً تعترف بما تراه أمامها. إن وجود قطعة المجوهرات في حجرتها يثير حولها الشك بالتأكيد!

عادت « هند » تبكي وتقول. ألم أقل لكم إني السبب، لولا غفوري على القرط الماسي، ما وجه أحد تهمة « لأم السعد »!

هتف « ياسر » وما العمل الآن. هل نستمر في البكاء ولا نقوم بحركة واحدة، نساعد بها في الإفراج عنها؟!

ياسر: وماذا تريد منا أن نفعل؟

هشام: إني على أتم استعداد لعمل كل ما تطلبون مني!

« ياسر » وهو يطر من اساده ، ن والدتك تحرج أيضاً من المنزل يا هشام!

هشام: إن لديها موعداً مع طبيب الأسنان!

ووقفت « هند » فجأة وقالت بدن قالبيب لأن حب تماماً هل نقصي وابدتك وقتاً طويلاً عند الطبيب؟!

هشام: نعم! فهو في مكان بعيد، ن يقل الوقت عن ساعة ونصف!

هند : لقد قلت بث عني استعداد لعمل أي شيء . هل يمكنك أن تدعونا إلى بيتك؟

نظر إليها « هشام » بدهشة وقال وهل أنتم محتاجون إلى دعوة؟

هند لا ولكني أريد أن أقوم بتفتيش حجره أم لسعد . فهل يمكن ذلك؟

هشام طبعا هيا بنا مع العلم بأن الشرطة قد فتشها ولم تجد شيئاً!

هند : هذا صحيح . ولكن نا عين تختلف عنهم!

ولم يعرف واحد من الأولاد الثلاثة مادا تريد « هند » أن تفعل. ولكنهم اضطروا إلى موافقتها على رأيها، فقد يحد ما يحعلها تستعيد هدوء أعصابها!

وبعد دقائق، كانوا قد انتقلوا إلى الممر المجاور.. هناك إلى بيت « هشام »، الذي قاد « هند » على الفور إلى حجرة « أم اسعد ». وكانت الحجرة في حالة من الفوضى.. وقد تبعثر كل ما في أدراج الدولاب والمقعدة وغيرها، بعد أن فتشتها الشرطة شبراً شبراً..

سألها « ياسر » متردداً: ما الذي تبحثين عنه؟!

هند بسبب أدري.. ولكني أبحث عن شيء من الممكن أن يقودنا إلى تبرئتها!

قال « ياسر »: أو إدانتها!

نظرت إليه نظرة قاسية.. فاضطر أن يصمت فوراً!

أخذت تنظر حولها بدقة، وهي تعيد متعلقات السيدة العجوز إلى مكانها، وترتب لها الغرفة. وأخذت حقيبة يدها القديمة وقد بعثرت محتوياتها على السرير، بعض الأوراق القديمة وعديد من الصور، كانت كلها « لهشام » في مراحل عمره المختلفة.

جلس « ياسر » على حافة السرير.. وأخذ ينظر إلى الصور ويعلق عليها ضاحكاً.. و « هند » تنظر إليه في غضب.. وفجأة صمت « ياسر » وهو ينظر إلى صورة ما.. وقد ظهرت على وجهه دهشة شديدة!

مد يده إلى « هشام » بالصورة وهو يقول: لا أعتقد أن هذه الصورة لأحد من عائلتكم؟

نظر إليها « هشام » بدهشة أشد، وقال طبعاً لا ترى لماذا تحتفظ بها « أم سعد ». ولمن تكون هذه الصورة؟!

خطف « ياسر » الصورة من « هشام » نظر إليها، ثم نظر إلى المكتوب خلفها. وامتدت الرؤوس تحاول معه قراءة بعض الكلمات الفلبينية وأخيراً استطاعوا أن يحلوا رموز لخط الضعيف، كان اسماً كاملاً. عمر السيد محيش

سألت « هند » هل كانت « أم سعد » متزوجة؟!

هشام: أبداً.. على قدر علمي..

ياسر: هل تعرف اسمها بالكامل ؟

فجأة قالت « هند » وهي تقرأ ورقة في يدها أن تعرف أن اسمها أم السعد محيش! فهذه هي شهادة ميلادها.

ياسر: إذن هذا الرجل هو ابن شقيقها!

ياسر: معقول فقد يكون لها شقيق اسمه السيد محيش. وبذلك يكون عنتر هذا هو ابن شقيقها!

هشام: عربية!

نظروا إليه متسائلين . قال. إنني لم أسمع أبداً أن لها أقارب، ولم يحدث أن زارها أي شخص في حياتي!

هند : ولكن الحقائق تقول غير ذلك ربما كان هذا أحد أفراد عائلتها التي تعيش بعيداً عنها!

جاسر: ولكن وجود هذه الصورة، يثبت أن بها صلة بصاحبها، فهو يبلغ من العمر أكثر من ثلاثين عاماً كما يبدو عليه.. فإذا كان ابن شقيقها، فلا بد أنه قد أعطاها هذه الصورة منذ زمن ليس ببعيد!

هند هذا صحيح يا « جاسر »!

جاسر ما رأيك يا « هشام » هل نستصيع أن نسأل والدك عن أقارب « أم السعد »؟

هشام مستحيل طبعاً .. فوالدي في منتهى الثورة، ولن أسأله أي سؤال؟

جاسر. وماذا عن والدتك؟

هشام ربما أمكنني أن أسألها؟

أدارت « هند » نظرة أخيرة بين الأوراق الملقاة أمامها. والتقطت واحدة.. وقالت. نعم لم يعد هناك مجال للشك هذه شهادة ميلاد عنتر السيد محمش.. وعمره الآن خمسة وثلاثون عاماً!

هند قد تكون هذه الصورة وهذه الأوراق هي المفتاح الذي يوصلنا إلى الحقيقة!

هشام سوف تسأل أمي فور عودتها لا بد أنها تعرف شيئاً عن ذلك إن دادة «أم السعد» تعيش معها منذ عشرين عاماً على الأقل!

حاسر أرجو أن يفيدنا هذا الاكتشاف

وتسمر نظره نحو في عيني «هند» كانت متأكدة الآن من أنها في أول الطريق..

* * *

عندما التقى الأولاد مع «هشام» مرة أخرى في المساء لم يستطع أن يفيدهم بشيء فقد أكدت له أمه أن السيدة العسكيه لم يرها أحد في حياتها عندهم، وأنهم لا يعرفون بها قدرت على الإطلاق وحتى قبل أن تأتي للعيش معهم، كانت تعيش كمربية لوالده في بيت جده منذ سنوات طويلة وبالتحديد منذ طفولة أبيه ولكن جده أو جدته لم يذكروا أبداً لأمه أن «أم سعد» لها أقارب من على العكس قد أوصيها أن تعامل معاملة طيبة، لأنه ليس لها في الدنيا إلا عائلتهم

ثم أخبرهم بخبر خروج . أن المحامي لم يستطع أن يفرج عنها فبقي عندهم حتى يحين موعد محاكمتها، وأن أباه في شدة الغضب، وقد قرر أن يقوم بمحاولة أخرى في الأيام القادمة

قال « هند » هامسة بدن قلق يبقى أمامنا إلا مقابلة « أم لسعد »!

وصرخ « خاطر » أين هي الآن؟

قال « هند » بتحفز نعم! في السجن!

سألها « ياسر » ساخراً ومن سيسمح لنا بزيارتها؟

نظرت إليه بغضب شديد وقالت هذه المسألة تخصني وحدي وسوف أذهب إليها!

ساد الصمت فلم يكن هناك فائدة من الجدل مع « هند » فهي تصر على رأيها بكل قوة..

فأخذ « خاطر » يغير الحديث واتجه به إلى أمور عامة . حتى انقضى الوقت وحان موعد النوم . حيوا أصدقاءهم وخارهم الغرير واتجه كل إلى حجرته وكل « هند » نفت مستيقظة، وظلت في فراشها.. تنتظر..

ولم يطل انتظارها كثيراً، فقد سمعت صوت عمها « عماد » وهو يصعد السلم في طريقه إلى فراشه. نظر إليه مندهشا وهو يراها ما زالت مستيقظة وشعر بالقلق وهو يرى الدموع في عينيها..

ولكنها أسرعت تضمه، وقصت عليه القصة كاملة وطلبت منه أن يسرح بها عريس ربابة « أم السعد » في سحيم

شعر « هند » بعد ذهاب « سعد » بهذه الأزمة النفسية التي يشعر بها لمغامرة الصغيرة فرت على كتفيه مقعدا وطلب منها أن تذهب إلى بيتها « وعدها » بأن يصطحبها معه إلى مكتبه في الصباح وهناك سوف يستدعي « أم السعد » لمقابلتها

وهي سعيدة كل السعادة أسرعت « هند » إلى بيتها « وسعرقت فيه في الحال..

جتمع المعمورة الثلاثة مع عمهم حضرة « حمد » على مائدة إفطار في الصباح الباكر، وكانت « هند » قد استعدت وبدت ثياب الخروج، على وجهها علامات السعادة والانتصار، أسرعت تصطحب عمها في خروجه، ولوحت بيدها تحية لشقيقيها اللذين جلسا يطران إليها في إعجاب..

وقطع عمها الطريق إلى مكتبه في سيارته الخاصة، و« هند » تحس بحرارة في كبريائها وتشعر إلى الأمام، فها هو ذا يحقق لها أمنية لم يتصور أحد أنها سوف تتحقق فيها

وعندما دخلت إلى مكتب عملها وجدته يحمل إلى حجرة صغيرة بجواره، يفتح بابها، ويدعوها للدخول إليها، وطلب منها الانتظار حتى يحضر لها «أم السعد». ونظر إليها في صمت مدة بحطت قليلة ثم قال: أرجو أن تكوني هادئة ولا تدعي للشعور بأنه صدمة من لقائها، ومهما حدث!

شعرت «هند» بقلق بعد الحديث، ولكنها تمالكته على أنها ستكون هدئة تمام، وتصرف بأمر باستدعاء لمنهم مقابلتها!

ولم تمض سوى دقائق قليلة، حتى سمعت طرقاً خفيفاً على الباب، ثم فتح أحد جنود الشرطة باب الحجرة، وترك «أم السعد» تدخل بهدوء، ثم أغلق الباب تاركاً إياها بواجه «هند» التي وقفت قلقة في انتظار هذا اللقاء..

فوجئت لدادة بهذه الزيارة، نظرت إلى «هند» نظرة غريبة، كلت مبتة بالكبرياء والحزن والغضب، ثم شاحت عنها بوجهها

قالت «هند» برقة دادة «أم السعد»: أن آسفة على ما حدث، وصدقيني، أني مؤمنة تماماً بأنك بريئة وشريفة، ولم ترتكبي أية جريمة!

نظرت إليها المرأة ولم ترد..

هند: إني هنا لأحاول أن أساعدك، فهل يمكن أن تجيبي عن بعض الأسئلة البسيطة؟!

أم السعد لقد تحدثت إلى الشرطة بكل ما أعرف ولكنهم لا يصدقونني!

هند لا تعرفين كيف وصلت قطعة المجوهرات إلى حجرتك من يورك من أقاربك أو معارفك؟

أحنت على الصور، وحدة أنا لا أقابل أحداً، لا أزور أحداً، ولا أحد يزورني ولا أعرف كيف وصلت المجوهرات إلى حجرتي!!

هند إذاً فمن هو عبد السيد محمش؟

وانتفضت المرأة بشدة وكأنما تذوقت إسمي لا أعرف أحداً بهذا الاسم!

هند هذا شيء غريب، ولكن صورته وشهادة ميلاده كانت في حجرتك وسمه يؤكد أنه من شمعدان!

وخفض صوتها قليلاً وهي تقول كان لي أخي ثم مات لقد مات شقيقي ثم الله مد رمن بعد ولم يعد لي أحد.. لا شقيق ولا قريب..

وفجأة ارتفع صوتها وقالت بحدة إسمي لا أعرفه ولم أره في حياتي، وقد مات منذ مدة طويلة، لماذا تسألون عماضي

أيتم أيها الصغار. لقد أقسمتم كل ما بسه في عمري كله ألا يكفيكم أنكم وضعتموني في السجن. ماذا تريدون مني الآن أخرجوا من حياتي أخرجوا من حياتي

وارتفع صوتها حتى أن الحارس فتح الباب متسائلا عما حدث فقالت المرأة بصوت باكٍ:

— أرجوك أعدني إلى السجن خذني من هنا، لا أريد البقاء مع هذه الفتاة..

سحب الحارس من «هند» في عنف شديد، ثم سحب المرأة. ومضى وشعرت «هند» بأنها على وشك الانهيار فها هي ذي الشيخة المسكينة تحمل مسؤولية ما حدث لها ولكنها تذكرت وعدها لعمها بأنها سوف تتمالك نفسها فتماسكت بعد مجهود شاق وانتقلت إلى حجرة مكتب عمها، حيث كان مشغولاً بعمل كثير فأشار لها بالجلوس قليلاً، ثم استدعى سائقه الخاص وطلب منه أن يوصلها إلى بيتها!

وبينما كانت السيارة تقطع الطريق. كانت «هند» تفكر حولها في بؤس شديد. ها هي ذي تلقى بمسؤولية ما حدث لها على عاتقها. هي السبب في أن تبقى هذه المرأة في الخريف عمرها بين المحرمين في السجون وأن تحرم من حريتها ومن حياتها العادية

لتي اعتادت عليها ماذا يفعل لتفقدها من هذ المصير يجب أن تفعل شيئاً.. يجب!

وعندما توقفت العربة أمام باب منزلها وقعت عيناها على « ياسر وحسن » ومعهما « هشام » وهم يجلسون في الحديقة، كان من الواضح أنهم في انتظارها، وكانت عيونهم تلمع بالقصوى والرغبة في معرفة كل ما حدث..

وسارت إليهم بخطى متثاقلة وأنهاهم شكلها بأنها لا تحمل أخباراً سارة وعندما سقطت جالسة على مقعد بينهم لم يفتح واحد منهم فمه بكلمة كانوا في انتظار ما ستقوله بدون أن يستحثها أحد..

وأخيراً قالت في صوت باكٍ: اسكتوا، إنها مصيبة على أنها بريئة وعلى أني كنت السبب في كل ما حدث

وتردد شديد سألها « ياسر » : « عنتر » مات قالت عنه!

قالت « هند » بيأس شديد. لقد مات قالت إنه مات هو وأبوه مات من بعيد، بعيد. وإنها لم تره مات ومن بعيد

وباختصار شديد روت « هند » كل ما حدث ثم صمتت ورأى السكون عليهم جميعاً. أخيراً قال « حاسر »: هل هذ هو خاتمة المطاف؟

لم ترد « هند » كانت قد تركت لأفكارها العنان، فسرحت بعيداً بينما قال « ياسر » في غضب لا أبداً. منذ متى كان المغامرون يعرفون اليأس؟!

هشام: وماذا ستفعلون؟

قال « ياسر » وهو يشير إلى شقيقته سوف نفعل الكثير سنعرف لحقيقة، سوف ترى، إذ لم يكن من أجل « أم سعد » فمن أجل « هند »، شقيقتنا هل نتركها في مثل هذه الحالة النفسية السيئة؟

وقف « هند » على كلماته، نظرت إليه بامتنان وقالت. وماذا سنفعل؟

ياسر . فاومي هذا اليأس، تمالكي نفسك، ولنبدأ التفكير مرة أخرى، تفكيراً جاداً سديداً . وسنرى أنه سنصل إلى تحديد ما يجب أن نفعله!

حركت كتفيه بشدة، وحبوبيه وتحرك « ياسر » أيضاً. قال سأعود بأكواب الليمون المثلج. ثم نعقد جلسة عمل

ياسر رأي سديد هيا بسرعة. نحن في انتظارك!

* * *

استطاع الأولاد الثلاثة أن يعيدوا « هند » إلى حالتها الطبيعية هند الصغير السليم يعود إليها، وبدأت قدرتها على التخطيط تظهر مرة أخرى..

هند : سوف نحدد بالضبط أمامنا ما هو الشيء الجديد الذي توصلنا إليه حتى الآن؟

جاسر: « عنتر »... ظهور صورة « عنتر »!

ياسر ولكن أم السعد تقول إنه قد مات!

جاسر لا أعتقد أنها تحاول أن تسرّ منه أو أن تخفيه!

ياسر : ومن أين أتاك هذا التصور؟!

هند أنا موافقة على كلام « جاسر »، لأن « أم السعد » أخبرتني أنه مات منذ زمن طويل، ولكن صورته تقول إنه كان عندما التقطت له هذه الصورة في حوالي الثلاثين من العمر، أو أكثر، بينما شهادة ميلاده تقول إن عمره ٣٥ عام الآن. إذن فهو مات منذ زمن طويل كما تقول، فهي إما أنها لا تريد أن يعرف أحد قصتها أو لسوء سلوكه، أو أنها تحاول أن تخفيه عن شيء مجهول!

جاسر: ربما كانت تعلم أنه هو القاتل . ولذلك تريد أن تستر عليه!

هشام فعلاً! هذا كلام معقول..

هند: إذا وضعنا النقط بجوار بعضها فإني أعتقد أن عمر هو اللص، وأنه أخفى المسروقات عند «أم السعد» بدون علمها وأنها اكتشفت الآن ذلك، ولذلك تحاول أن تنكر وجوده ومعرفتها به!

ياسر: بهذه الطريقة يكون الطريق قد أصبح واضحاً الآن

هشام: كيف؟

هند: علينا الحضور لعمل أمامنا في العثور على «عمر»!

قال «ياسر وخاسر»: معك نعم نعم العثور على «عمر» هو الذي سيثبت براءة «أم السعد» ولم يعد أمامنا إلا أن نحدد، كيف.. وأين نعثر عليه!

مرة أخرى عادت «هند» تحدد الطريق إلى معا صورته وأعتقد أنه سوف يحد من تحركي من رؤيته إذ كان قد جاء لزيارة «أم السعد» في بيتكم يا «هشام»!

قال «هشام» بحماسة هذا صحيح فإن «أم السعد» لا تخرج أبداً ربما كان يأتي لزيارتها في وقت تكون فيه وحيدة في المنزل!

وهمست «هند»: في يوم إجازة الخدم كلهم أليس كذلك؟!

وصرخ «خاسر»: يا ملكة التخطيط لقد وصلت إلى نتيجة

رائعة. يرور سمته « أم السعد » في يوم إجازة الخدم كلهم. مثل اليوم الذي..

وهتف « هشام » و « ياسر » في وقت واحد: الذي حدثت فيه السرقة!

جاسر: إذن كان يأتي إليها بصورة سرية.

هند: ومع ذلك فسوف يكون هناك من رآه. فلا يمكن أن يدخل ويخرج من البيت بدون أن يراه أحد. إن سكان بيوت المنطقة كلها تعرف بعضها.

هب المعلمون على أقدامهم وقال « جاسر »: سوف نسأل بعض الجيران الذين كانوا يسكنون هنا من قبل وقوع السرقة!

هشام: أظن أنكم تعرفونهم الآن أكثر مني

هند: حسناً، احضروا هذه الصورة، وهيا بنا، سوف نبدأ عند « عم عبده » البقال، الذي يفتح محله على الناصية طوال اليوم حتى منتصف الليل. وهو يرى مارلا جيداً. وأعتقد أنه أكثر من يمكن أن يلاحظ كل ما يحدث هنا!

وأسرعوا يهرولون إلى الشارع.

° ° °

قال « عم عبده » ببساطة: طبعاً رأيت هذا الوجه كثيراً فقد كان يحضر منذ سنوات مرة كل أسبوع إلى هذا الشارع، وكثيراً ما توقف لشتري مني بعض السجائر وكان هادئاً ومهذباً ولكني لم أره وهو يدخل أي منزل فقد كان يمضي إلى الشارع الخلفي، ولم يكن يقضي أكثر من دقائق قليلة ثم أراه وهو يعود هادئاً كعادته، ثم يختفي عن عيني!

سأله « ياسر »: ولكن.. ألم تره منذ وقت قريب « يا عم عبده »، عبده أبداً سنوات طويلة لم أره فيها.. وإن لم أكن قد نسيت وجهه فقد رأيته كثيراً، ثم إن ذاكرتي قوية..

شكره الأولاد. وأسرعوا يغادرون المكان إلى المكوجي ثم بعض خدم الجيران ولكن أحداً لم يذكر أنه رآه قريباً وإن كان البعض قد تذكر أنه كان يأتي إلى المنطقة منذ سنوات بعيدة!

قال « هشام »: إننا لم نتقدم أي خطوة حتى الآن!

قالت « هند » بدهشة: كيف ذلك؟! لقد تأكد لدينا الآن وجود « عنتر ».. وأنه شخصية حقيقية وعلى صلة « بأم السعد ».. وأنه كان يأتي بشكل سري، ويزورها في يوم إجازة بقية الخدم. أي في اليوم الذي يخلو فيه سطح البيت من سكانه حيث تكون دادة « أم السعد » وحدها في حجرتها الخاصة فوق سطوح المنزل!

هشام ولكن لم يذكر أحد أنه رآه وهو يدخل المترل، حتى عم عبده!

قال « حاسر » بشرح له وكأنه يخاطب طفلاً صغيراً وهل تعتقد أنه يزورها ويدخل المترل من الباب الأمامي . طبعاً كان يدخل من الباب الخلفي في الشارع الجانبي، ثم يصعد إليها فوق السطوح!

كانوا قد اقتربوا من المترل وهم ما زالوا مستمرين في الحديث. واقترح « ياسر » أن يحددوا الخطوة التالية حول فنجان من الشاي لم يعترض أحد جلسوا وقد وضعوا الصورة أمامهم على المنضدة الصغيرة ودخلت « دادة عواطف » تقدم لهم بعض الحلوى بحوار الشاي وضعها على المائدة، وأمسكت الصورة لتعدها قبلاً ثم نظرت إليها بدقة وقالت « بس أعرف هذا المرحوم لقد رأيته كثيراً وهو يزور مترلكم يا « هشام »!

نظروا إليها في عجب، قالت وهي ما زالت تنظر إلى الصورة يبدو أن والدك يأتمنه كثيراً على بيتكم فهو الوحيد الذي كنت أراه وهو يدخل الفيلا بين وقت وآخر!

وصاحت « هند » ماذا تقصدين هل كان يدخل المترل أثناء غيابهم؟!

نظرت إليهم « دادة عواطف » بدهشة وقالت: صحيح هذا ما أقصده، لقد رأيته حتى وقت قريب قبل حضوركم. وكان يأتي في المساء أظن أنه يأتي بعد أن ينهي من عمله. وأعتقد أنه كان يقضي على المرض وما فيه، ثم يخرج بعد قليل..

ونظروا إلى بعضهم وانفجروا ضاحكين بكل هذه البساطة هذه المعلومات التي يريدونها موجودة وأين ؟ في منزلهم وعند « دادة عواطف »..

نظرت إلى ضحكهم بعيد، ثم تركتهم عاصفة.. لم تكن تعلم أنهم قد قضوا يوم كله في محاولة أن يحدوا من يؤكد لهم أن « عنتر » هذا ما زال حياً وأنه يدخل المنزل ويخرج منه. وها هي تخبرهم أنه كان يحضر حتى أيام قليلة لقد أكدت لهم الآن تماماً أن « عنتر السيد محمش » هو اللص بدون أدنى شك!!

* * *

يوم جديد. وأمل جديد

في صباح اليوم التالي، بدأت جلسة العمل مبكرة. مع إفطار مباشرة، وكان « هشام » قد أصبح واحداً من أفراد المسرب فقد أتى هو الآخر مبكراً، حتى يدركهم ويساوي معهم الأقدار. جلس، ثم قال وهو يمد يده ليناول كوباً من الشاي «قد أصبح لي شديد الحزن من أجل « أم السعد » وشديد الغضب أيضاً، وكدت أحرق بما بحوزتي في البوصل إليه من معلومات، ولكني خشيت أن يتهمنا بأنها أعمال صبيانية، وأنا نتدخل في أعمال الشرطة!

خاسر حسناً فعلت. فليس من المفروض أن نعمل شيئاً، حتى نتأكد تماماً من كل الحقائق التي توصلنا إليها!

وفي هذه الأثناء كانت « هند » تقرأ في بعض الأوراق التي وضعتها أمامها..

فقال « ياسر »: مادا توصلت أميرة التخطيط حتى الآن!

هند لقد سجلت هنا بعض الحقائق التي توصلنا إليها بالترتيب، والتي تقودنا حتماً إلى الخطوة التالية!

جاسر: حسناً.. هيا، لنستمع إلى ما كتبت!

هند لقد جمعت الأحداث كلها والحقائق التي أمامنا، وتصورت أن ما حدث هو الآتي منذ سنوات طويلة، كانت «أم السعد» تعيش في منزلكم، وكان لها ابن شقيق هو «عنتر» يزورها دائماً بشكل سري، وفي غياب الجميع، ولم يكن يبقى في زيارة عمته أكثر من دقائق، لعلها كانت تزوده فيها ببعض الأموال. وكانت تحتفظ بسر هذه الزيارات لأن «عنتر» كان سيء السيرة والسلوك، ولهذا اضطرت إلى أن تجعل زياراته كلها سرية، ولكنه كان طماعاً، فلم يكتف بما تعطيه له، بل استطاع أن يصل إلى مكان مجوهرات العائلة. وذات ليلة، قدم بعض المخدر الخفيف لعمته، وقد يكون ذلك في كوب من الشاي شربه معها مما استعرفت في اليوم، استطاع أن يستولي على الثروة كلها، وأن يخفيها في الكنبة في غرفة «أم السعد». وكان متأكداً أن أحداً لا يمكن أن يشك فيه.. ولعله علم بأن العائلة سوف تغادر مصر وأن عمته ستسافر معها، فحمح في سرقة مفتاح المنزل، لمدة ساعات، وصنع مفتاحاً مشابهاً، ثم أعاد الأصلي إلى مكانه وفي غياب الأسرة

خارج مصر كان يتردد بين وقت وآخر، ريثما يأخذ قطعة من المجوهرات فلم يكن عمه لديه أن يأخذها كلها، فيعرفها أي ضائع، ثم يقبض عمه وبهذا كان يحصر في الأوقات التي فيها « داده عواطف »

وأعتقد أن « أم السعد » لم ترسل له رسالة تفيد عودتكم إلى مصر لذلك كتب عودتكم مفاجأة له . وأظن أنه أتى بقائها فأخبرته بأنها سوف تقيم مع الأسرة في الدور الأول وأن حجرتها سوف تتحول إلى حجرة من المستشفى، وسوف يباع الأثاث كله فأسرع بتفصيل شخص يعرفه يشتري له الكسة، وحتى يستطيع أن يستولي على ما بقي من المجوهرات وهذا هو السبب في أنه لم يعثر على الكسة، فقد نجح في الاستيلاء عليها بما فيها من ثروة، فليس من المعقول أن يتركها يضيع منه

هبه ما رأيكم في هذا التحليل؟

وصمت الأولاد الثلاثة قليلاً ثم هتف « هشام » رائع! لا أتصور أن الأحداث يمكن أن تقع بغير هذا الشكل الذي صورته

حاتم شيء رائع هذه هي النظرية الصحيحة، ولكن علينا أن نبحث عن الأدلة لتعذيبه كما يقول رجل البوليس!

هدى : وهذا ما يجب أن نفعله!

ياسر : كيف؟

حاسر إن لدينا نقطتين يمكن الاعتماد عليهما إن آخر ما وصلنا إليه بالنسبة للكنبة، أنها يلعب لأحد المحررين في منطقة بين السرايات..

النقطة الأخرى أن معنا الآن صورة « عنتر » وربما كان الخط خلفها، فوجدنا في بين السرايات من يعرف على صورة « عنتر »!

هند هذه هي الخطوات العملية التي يجب أن نتبعها!

وقف « ياسر » وقال هيا بنا، مادا ننتظر!

ولم يكونوا في حاجة إلى الانتظار، فقد أسرعوا بخطوات رشيقة سريعة إلى الطريق، وتقدموا بكل نشاط إلى محطة بقل العام، حيث استقلوا الأوتوبيس المتجه إلى بين السرايات

مرة أخرى ولم يمض إلا يوم واحد حتى عادوا إلى نفس المكان الذي داروا بين شوارعه من قبل وقفوا في أول الطريق الرئيسي بالحي وقال « ياسر ». سوف نقسم أنفسنا إلى قسمين بأني « هشام » معي ويذهب « حاسر » مع « هند » سوف نزور نحن لمقاهي، ونحاول أن نسأل العاملين فيها عن صاحب الصورة، بينما تدوران أنتما على المحررين بحثاً عن الكنبة!

قال « ياسر » لا بأس. إن هذا يجعلنا نوفر الوقت نغير شكل!

واتفق الجميع على اللقاء في الساعة الثانية في موقع معين

وبدأت رحلة البحث الجديدة . وكانوا يعلمون أنها صعبة، ولكنهم لم يتوقعوا أن تكون بمثل هذه الصعوبة فقد كانت طرقات هذا الحي تشعي التقديم صيقة، ومزدحمة بها عدد من الأطفال لم يروه في حياتهم من قبل، عشرات المدارس والمحلات . والورش الصغيرة والأسواق وكانت « هند » و « ياسر » يبحثان عن ورش أو معارض للحارة لم يمروا عليها بالأمس. ومضى الوقت بسرعة، وهما ينتقلان من مكان إلى آخر حتى تأكدا أنهما لم يتركا بحارة في الحي كله لم يمروا عليه ولكن بدون فائدة على الإطلاق..

ولم يكن « ياسر » و « هشام » أفضل حالاً، فقد ضطرا إلى شرب عشرات من أكواب الشاي والزجاجات من المشروبات الغازية في كل مقهى يتجهون إليه.. وتحملا نظرات الشك في عيون عمال المقاهي وهم يحاولون عرض صورة « عنتر » عليهم.. حتى شعر « ياسر » بأنه لن يستطيع أن يرى كوباً من الشاي مرة أخرى في حياته..

وعندما توجهوا جميعاً إلى المكان المتفق عليه في الساعة الثانية، كانوا يجرون أقدامهم جراً من التعب والإرهاق.

وقال « ياسر » يائساً لا فائدة، لم يعد أمامنا إلا أن نسأل الأبواب، ونسأل عن كتبة قديمة للبيع، أو عن شخص رأى صورة « عنتر »!

ضحك « هند » وقال لا داعي لليأس بهذه السرعة، لم ينقض سوى نصف يوم حتى الآن..

نظر « ياسر » حوله وكأنه يبحث عن شيء معين وقال من قال بث إني أشعر بالنعاس، إني مستعد لكي أقضي عمري كله في البحث عن « عنتر » بشرط واحد، أن أجد الآن مطعماً آكل فيه وجبة شهية!

ضحك الجميع على الرغم منهم وقال « ياسر » من حسن الحظ أن طلبك معقول معدة ممتلئة ولا شيء آخر!

قال « هشام » إني أرى مطعماً نظيفاً في آخر هذا الشارع.. ما رأيكم أن نكرر ما حدث في بولاق أليس من الممكن أن نجد عنده ما نبحث عنه!

قال « ياسر » ضاحكاً إن المعجزة لا تحدث إلا مرة واحدة يا عزيزي، وقد حدثت في بولاق ولن تحدث لنا ثانية!

قال « ياسر » وهو يتجه إلى المطعم وبعدا لا تقوم بهذه المعجزة ربما ننجح، وفي نفس الوقت نأكل أكبه شهية

طبيه فيبدو أن هذا المطعم متخصص في الكشري المصري العظيم!

تبعه بقية المجموعة في استسلام فلم يكن في وسعهم الاعتراض على شيء. لقد عذبهم التعب والإرهاق..

لم يكن المطعم مكتظاً بالآكلين، فيبدو أنه كان من المطاعم العالية الثمن فلم يظهر سوى عدد قليل من الطلبة، تناثروا على مقاعد هنا وهناك!

وأسرع الجرسون يتقدم إلى هؤلاء الرواد الجدد، ويقدم لهم أفضل مائدة عندهم تطل على الطريق الواسع. ووقف في أدب وبانتباه واسعة ينتظر ما يطلبه هؤلاء الزوار الذين يزورونه لأول مرة!

وطلب « ياسر » كمية كبيرة من الطعام. وأسرع الجرسون يطلبها من صاحب المطعم، وهو يقبل إليهم الماء والسفطة حتى ينتهي الطباخ من إعداد الطعام..

ونظر « ياسر » إلى المحل الموجود أمامهم وقال ضاحكاً: «نظروا! يبدو أن المعجزة سوف تتكرر. إن أمامنا تماماً محلاً لأحد المجاريف!

قالت « هند » بعتاب. كفى سخرية يا « ياسر » إن هذا معرض كبير للأثاث، وليس مجرد بحار صغير، أو محل « لمروباليكيا ». هل تتصور أن يشتري صاحب هذا المعرض الفاخر كله قديمة!

حاسر. آسف لم أقصد السخرية.. ولكن أنظري، إن بحواره ورشة للنجارة تابعة لنفس المحل!

ياسر : ولكنها ورشة خاصة بأثاث المعرض، وليس للروبابيكيا! أو الأثاث القديم!

هشام. ولكنه يحار على أية حال!

ياسر : حسناً انتظروا حتى ننتهي من الطعام.. وسوف أذهب إليه، وأسأل صاحبه عن الكنبة، وعن صورة « عنتر » أيضاً!

هند : في هذه الحالة، سوف تكون غداؤك على حسابي، أنت مدعو عندي اليوم كله!

ياسر : ولماذا لم تقولي ذلك من قبل حتى أطلب كمية أكبر

وبدأ الضحك يسيطر على متناولي الطعام، فبدأوا يلتهمونه بشهية مفتوحة.. ولم يكن « ياسر » هو الوحيد الذي طلب المزيد من الطعام. وبكلهم جميعاً، طلبوا عدداً آخر من أطباق الكشري.. بعد ذلك، جاءهم الشاي المصري الشهير بالنعناع شربوه بإعجاب شديد.. وبهذا انتهت وجبة الغداء

وفي هذه اللحظة، تبادل « هشام » و « ياسر » النظرات.. وقال « هشام »: الآن!

ضحك « ياسر » ونظر بدوره الى « هند » و « حاسر » وقال: نعم، لقد ان الأوان لأخبرهم بما لدينا من معلومات!

هند : معلومات.. ماذا تقصد؟

أجاب « حاسر » لقد كان مجيئنا إلى هذا المكان مدبراً، فقد استدرجتكم إليه، لأننا نحتاج إلى الوصول إلى هنا، ولكني لم أخبركم بما حصلنا عليه من معلومات، حتى لا تحرمونا من هذه الأكلة الشهية!

قال « هند » بغضب لقد امتلأت معدتك، وعلى حسابي بعد أن سترفت ميراثي كلها، الآن تكلم فوراً فلم يعد يحتمل الانتظار!

أشار « ياسر » بيده إلى المنزل المواجه والذي يعلو معرض لأثاث وقال. أنظروا إلى هذا البيت. لقد كان « عنتر » يسكن هنا!

جاسر يسكن هنا؟ هل أنت متأكد من قال لك هذا؟

هشام: قاله المكوجي الذي يبعد عن هنا حوالي مائة متر! لقد تعرف على الصورة فوراً! وأشار لنا على البيت، وإن كان يقول إنه لم يعد يرى المعتم « عنتر » هنا منذ مدة طويلة!

ياسر ولا بد إذن من أن صاحب هذا المحل، هو الذي اشترى الكتبة بحساب « عنتر »، فلا بد أنهما صديقان منذ فترة طويلة.. هي المدة التي عاشها « عنتر » في هذا البيت!

هشام والحل الوحيد كي نتأكد هو أن نقابل صاحب هذا المحل!

قالت « هند » بهدوء وهي تشير إلى الخارج: لا أظن أن المسألة ستكون بهذه السهولة انظروا إلى صاحب المحل!

على الباب كان يقف رجل عارض الطول قوي البنيان، يرتدي الملابس الليبية.. وعلى وجهه علامات القسوة والجبروت. وبدأ صوته الجهوري يرتفع في سباب غاضب، وهو يضرب طفلاً صغيراً لم يتجاوز العاشرة من عمره، منهمكاً له بالإهمال الذي يستحق الموت..

ونظروا إليه جميعاً في غضب، كانت ضرباته القاسية تنهال على الصغير، ولم تفلح صرخاته المستغيثة، ولا اعتذاراته المريرة، في إيقاف هذا السيل المنهمر من الضربات الوحشية، ولم يتمالك « ياسر » نفسه وهو يرى هذا المنظر البشع، فانطلق يقطع الشارع جرياً ووراءه « هند » ثم « ياسر » و « هشام »

اندفع « ياسر » يمسك بيد المعلم الطاغية، ويمنعه من الاستمرار في عدوانه وهو يصرخ فيه كفى.. أليس في قلبك رحمة

وفي اللحظة التي تحول فيها الرجل الغاضب لمواجهة « ياسر » سلل الصغير المسكين هارباً فرادت غضبة الرجل، وصرخ في وجه المغامرين كيف تجرؤ على ما فعلت، كيف تتدخل في تربية هذا الولد العاق.. المهمل؟!

وحيل إلى « هند » أن الرجل سيوجه ضربته إلى « ياسر » ولكنه وقف في وجهه بشجاعة وصرامة وقال: ليست هذه تربية بها جريمة، لقد كاد الصغير يموت تحت ضرباتك!

انتعش الشرر من عيني الرجل، وصرخ غاضباً في وجه « ياسر »، وهو يطرده من المكان!

أصبح واضحاً الآن أنه من المستحيل الحديث مع الرجل، وهو في هذه الحالة العصبية الخطيرة، فقد أفسدت شهامة « ياسر » كل ما قاموا به من عمل طوال اليوم. ووقعت عيا « هند » على الصبي الصغير المضرب صاحكة وهي ترى وجهه يخرج من وراء جدار صغير، يعرف نهاية المعركة. ونظر لها الرجل غاضباً، وصرخ فيها: هل تضحكين مني!

بوجه صبيٍ، وابتسامة بشوشة قالت « هند »: لعفو يا سيدي. أنا لا أضحك منك، ولكني أضحك من الغبط، لقد كنا قادمين لمقابلتك أنت بالذات، وسرنا مسافات طويلة حتى عثرنا عليك. ولكن لم نستطع الآن أن نحرم المهمة التي حضرنا من أجلها!

ذهب الغضب قليلاً عن وجه الرجل، وحلت محله الدهشة العميقة، وهو ينظر إلى هذه الفتاة الصغيرة، ومعها ثلاثة من الصبيان وقد أتوا لمقابلته. سألها بحدة: أتتم زيارتي أنا؟ لماذا؟ ماذا تريدون مني؟

نظر « حاسر » فرحه هدوء الرجل، فقال: نعم حقا إليك لأنا نعرف أنك صديق المعلم « عنتر ». وأنه كان يسكن في منزلك!

وبدهشتهم الشديدة انفجر الرجل في عاصفة من الغضب، أقوى مما توقعوها. وأمسك بعصاة غليظة. واتجه إليهم، مطارداً لهم في الطريق ثم يئس إلا أشتم المعلم « عنتر ». أنا لا أعرفه، ولا أعرف أين ذهب. لقد اختفى دون أن يدفع إيجار المنزل، انصرفوا من هنا.. هيا.. هيا!

وحدوا أنفسهم يجرون في الطريق العام.. وقد ارتفعت ضحكاتهم ووراءهم رجل كالوحش يطاردهم بحصوات أخيراً توقفوا، فقد ابتعدوا عنه مسافة كافية وقال « حاسر » بين الضحكات. لم أتصور أبداً أن يحدث لنا ذلك!

هند . نهاية ضاحكة ليوم كله تعب ومشقة! ولكن ماذا سنفعل الآن؟!

ياسر . لا شيء لن نحرؤ على الاقتراب من الرجل.. سنفكر في حل آخر.. ولكن ليس الآن وليس اليوم أيضاً.

حاسر حسناً.. هيا بنا.. إلى أقرب محطة أتوبيس!

نظرت « هند » حولها وقالت: بيننا بعد سيارة أجرة فإن موقف العربات العامة ما زال بعيداً!

أجابها «ياسر»: لا فائدة من النظر حولك. فسيارات التاكسي لا تحارف بالدخول في هذه الشوارع الضيقة المكتظة بالأطفال!

تحاملت على نفسها، ومضت تسير بينهم. وتوقف «حاسر» فجأة، ونظر وراءه:

سأله «ياسر» ضاحكاً: ماذا تفعل. هل تخشى أن يكون المعلم قد عاد لمطاردتنا!

حاسر: لا. ولكني أشعر بشيء لا أدريه. أنا مراقبون!

همست «هند»: إن لدي نفس الشعور، ولكني خشيت أن أذكره فلا أسلم من سخريتكم!

توقفوا قليلاً، نظروا حولهم. لم يجدوا شيئاً لافتاً للنظر. فواصلوا سيرهم. استمروا قليلاً، ثم مالت «هند» على شقيقها «حاسر» وقالت: أنا متأكدة أن هناك من يتتبعنا.. أشعر بذلك شعوراً عامضاً.

حاسر: وأنا كذلك.. على كل حال تظاهري بالسير وكأننا لا نشعر بشيء..

خطوات. وخطوات. ثم استدار «حاسر» فجأة وراءه. وأمسك شيئاً بيده، ثم انفجر ضاحكاً مرة أخرى.. كان الذي يتتبعهم هو ذلك الصغير الذي أقصوه من بيد المعلم العاضب.

يكمش لولد حائفا وقال إنني لم أفعل شيئا!

تركه « حاسر » وقال ماذا يسير وراءها؟

تردد الصغير قليلاً ثم قال: كنت أريد أن أشكركم ثم .

وصمت ونظر حوله وظل صامتا في انتظار ما يقول .

سألته « هند » بهدوء وحنان ثم ماذا؟

ببساطة لا يحتاج على ذلك قال ثم إنني أعرف المعلم « عنتر »!

* * *

الضربة الأخيرة..

نظر المغامرون الثلاثة إلى بعضهم وإلى صديقهم « هشام » في ذهول. كانت البساطة التي ألقى بها الطفل الصغير هذه القنبلة بينهم أكثر مما يتوقعون. بعد اليأس والفشل، إذ بهذا الصغير المسكين، يعيد إليهم الأمل مرة أخرى. أخيراً ستطاوع « ياسر » أن يتحرك. تقدم من مكانه، كان يود بشدة أن يقترب إليه هو بالذات ويحدثه بإعجاب شديد، أليس هو البطل الذي أنقذه؟! وتوجه إليه « ياسر » بالحديث..

ياسر هل صحيح ما تقول؟! هل تعرف المعلم « عمر »؟!

الولد طبعاً أعرفه جيداً، ويعرفه المعلم « سلطان » هو أيضاً.. لقد كذب عليكم عندما قال إنه لا يعرفه!

نظروا إليه وفي عيونهم نظرة عدم التصديق

قال صدقوني، إني لا أكذب أبداً إن المعلم « سلطان » كان يضربني لأنه طلب مني أن أكذب على أحد الزبائن وأنكي

رقصت، وقد قررت أن أسير وراءكم وأحرسكم بالحقيقة، لأنكم أنقذتموني من بين يديه!

هند . وما هي الحقيقة يا صديقي؟

ولد الحقيقة أن المعلم « سعدون » يعرف « عنتر » مع أنه لم يعد « عنتر »، وهو يقابله كثيراً، ويشترك معه في عمليات تجارية كبيرة!

صهر الفرق والشك في عيونهم.. وعاد « ياسر » يسأله. ماذا تقصد بأن « عنتر » لم يعد « عنتر »؟

الولد أقصد أن المعلم « عنتر » وقد ترك البيت قد غير ملابسه البدوية، أقصد الحطاب والبندة ويبس الآن البدلة الإفرنجية، ويقود السيارة الكبيرة، حتى سمعه أصبح الأستاذ « أبو الفضل »!

الآن بدأت تتضح أمامهم الحقيقة لا بد أن اثرء قد أصاب « عنتر »، فحوله إلى « أبو الفضل ».

وسألته « هند » برفق. ولكن متى عاد عنتر البيت هنا؟!

الولد: منذ سنوات كثيرة!

هند . إذن كنت أنت صغيراً، فكيف تعرف أن « أبو الفضل » هو عنتر؟!

نظر إليها الصبي في دهشة.. ولم يتصور أنها تسأله هذه الأسئلة التي يعرفها جيداً.. ومتأكد من حقيقتها.. قال: أمي. إن أمي تعرفه جيداً، وعندما تراه وهو يركب السيارة ويأتي إلى المعلم « سلطان ». تصحك وتقول لقد ودع « عنتر » أيام الفقر. وأصبح رجلاً كبيراً

لم يعد هناك مجال للشك ولكن ولمزيد من التأكيد، أخرج « حسن » الصورة من جيبه، وقدمها إلى الصبي وسأله: هل هذا هو « عنتر » الذي تقصده؟!

نظر الولد إلى الصورة، ثم رفع وجهه إلى « ياسر » ببراءة وقال: طبعاً هو. إنه « عنتر » الذي أصبح الآن « أبو الفضل »!

ظهر الارتياح على وجوههم وسألته « هند »: هل أتى إلى هنا في الأيام الماضية؟!

الولد لقد حضر منذ أسبوع. وبقي مع المعلم « سلطان » وحدهما في غرفة معلقة مدة طويلة ثم مضى مسرعاً. حتى لم يسلم عليّ!

ابتسم الأولاد وسأله « ياسر »: وهل هذه هي المرة الأخيرة التي رأيته فيها؟!

صحك الصبي وقال لا. لقد رأيته المرة الأخيرة أول أمس. عندما ذهبت مع العربة إلى منزله، لتوصل له الكتب القديمة التي شتراها له المعلم « سلطان » من بائع « اتروبيكيا »..

في هذه المرة لم يستطع أحد منهم أن يتمالك نفسه فقد «ياسر» يقبل الصبي الذي نظر إليه مندهشاً، بعد أحد الطلبة يصافحون بعضهم بحرارة ها هي ذي نظرتهم تتحقق إنه هو الذي حصل على الكنز. إن هو النص فعلاً.

عاد «ياسر» يربت على ظهر الصبي بحنان ويسأله هل تعرف من المعلم «عنتر» أقصد الأستاذ «أبو الفضل»؟

أجاب بحماسة طبعاً أعرفه، ولكنه بعيد عن هنا!

ياسر: هل يمكن أن توصلنا إليه؟

هز الولد رأسه رافضاً!

بدت الحيرة المعاصرين على وجه «ياسر» برقة عاد؟

أجاب بسذاجه لأن لمس بعد، وإذ ذهبت معكم، فسوف أتأخر عن المحل وسأتعرض للضرب مرة أخرى ولن يفيدني أحد!

كان منطقه سليماً ولم يعرفوا ماذا يمكنهم أن يفعلوا في مثل هذه الظروف فجأة، سأله «جاسر» متى ينتهي من عملك؟

سأل بدوره: كم الساعة الآن؟

جاسر: الساعة الرابعة والنصف!

قال : إن عملي ينتهي بعد ثلاث ساعات!

وفكر الأولاد في نفس الفكرة التي خطرت على بال « ياسر » وكان من الواضح أنه ليس أمامهم ما يفعلونه غير انتظاره

عاد « ياسر » يسأله: هل يمكنك توصيلنا إليه. إذا تنتظرناك لما بعد الانتهاء من عملك!

أجاب الرجل ضاحكاً. إنني أعرف الطريق جيداً. وبعد الانتهاء من العمل لن يمكن للمعلم « سلطان » أن يضربني مرة أخرى!

ياسر عظيم. أين تريد منا أن ننتظرك؟!

أدار الولد رأسه هنا وهناك ثم أشار بيده الصغيرة إلى الميدان وقال. هناك! حتى لا يرانا المعلم « سلطان » وحيث ستستطيع أن تركب الأوتوبيس المباشر إلى منزله.

وكما ظهر فجأة، اختفى بيده. وأسرع يجري في طريق العوده. ولم يكن أمامهم بدّ من الانتظار. فهذا هو الطريق الوحيد أمامهم ثلاث ساعات؟! ليكن. وبدأوا السير في اتجاه الميدان. ولكن في هذه المرة كان الشاطئ قد عاد يدب فيهم مع دبيب الأمل..

كانت هذه هي أطول ثلاث ساعات في حياة المغامرين الثلاثة كانت الأحلام تراودهم وهم يتصورون نجاحهم في القبض على

المعلم « عنتر » وإنقاذ « أم السعد »، ثم تعود الوساوس تتلاعب بهم، فمن أدراهم إذا كان هذا الطفل الصغير صادقاً حقاً في معرفته بالمعلم « عنتر » ؟ أليس من الممكن أن يكون قد حاول أن يرد جميلهم بهذه القصة التي ابتكرها خياله الصغير..

وهكذا طال الشك واليقين يتلاعبان بهما ساعة وراء الساعة، وأحد كل منهم يتحدث إلى الآخر، ينقل إليه تساؤلاته وقلقه، ولم يستطع واحد منهم أن يبعث الثقة والراحة في نفس الآخر

وبلغ القلق بهم مبلغاً كبيراً، وبدأ اليأس يتسلل إلى نفوسهم مرة أخرى. عندما وصلت الساعة السابعة والنصف ولم يظهر الصبي..

قال « هشام » بصبر نافد: سوف ننتظره خمس دقائق أخرى، فإذا لم يظهر، فعلينا أن نمضي من هنا فوراً، يكفي أن طفلاً صغيراً استطاع أن يضحك منا..

وفجأة ظهر الولد الصغير وسطهم تماماً وحدث ساق « ياسر » وهو يقول: يسي مستعد الآن.. هل ما زلتم تريدون زيارة « أبو الفضل »؟

وصاح « ياسر » فرحاً طبعاً ألا ترى أننا ما زلنا في انتظارك؟

بسرعة أمسك بيد « ياسر ».. وتقدم في اتجاه موقف عربات الأوتوبيس وقال: تركب أوتوبيس ١٣ المتجه إلى الرمالك!

وكان المطر غزيراً.. طفل في العاشرة من عمره يقود مجموعة من الشباب، وهم يسيرون وراءه في استسلام.

ملؤوا من العربة في الرمادث.. وكان الليل قد بدأ يحل حولهم.. ولكن الصبي كان يسير بكل ثقة ويتحرك من شارع إلى آخر بكل ثبات وعندما وصل إلى شارع شجرة الدر أشار إلى عمارة ضخمة، فاخرة . وقال: إنه يسكن في الدور رقم ١١ في شقة ١١١ . ولكني لن أستطيع أن أذهب معكم، حتى لا يتعرف عليّ، وتكون نهايتي على يد المعلم « سلطان ».

ضحك « ياسر » وقال وماذا ستفعل الآن؟

قال سأعود إلى بيتنا فوراً، فلا بد أن أمي في انتظاري!

أخرج « ياسر » مبلغاً من النقود من جيبه، وحاول أن يقدمه له ولكنه ثار في وجهه وقال حرياً. هل تعطيني ثمناً لخدمة أقدمها لك. كنت أظنكم أصدقائي!

وأسرعت « هند » تعتذر إليه قائلة طبعاً! نحن أصدقاؤك . ولكن « ياسر » يحاول أن يقدم لك ثمن تذكرة الأوتوبيس.. هل ستعود سائراً على قدميك!

أجاب بكبرياء. لم معي ثمن التذكرة!

شدوا على يده بإعجاب شديد.. وشكروه بحرارة ووعده «ياسر» بأنهم سيزورونه مرة أخرى في وقت قريب!

وهم يتجهون إلى العمارة الضخمة الفاخرة. هل معقول أن يسكن فيها «عنتر»؟! وبدأوا يتشاورون هل يواجهونه بكل ما يعرفون عنه من معلومات أم يكتفون بالتعرف عليه حتى يبلغوا الشرطة بهذه المعلومات استقر رأيهم على الفكرة الأخيرة، وهكذا استقلوا المصعد الذي رفع بهم بسرعة فائقة إلى الدور رقم ١١ وكان من الواضح أن الشقة رقم ١١١ هي الشقة الوحيدة في الدور كله والذي كان في حجم قصر كبير على الأقل

تقدم «ياسر» بكل ثقة، وقرع الجرس وشعر أن هناك من يطل إليه من عين سحرية فعاد يرن الجرس

انفتح الباب فجأة، ووقف في مواجهتهم «عنتر» بشحمه ولحمه وبكله كل مخيلتهم كثيراً عن الصورة التي معهم كان أعظم منظراً، وبدنه شديد الأناقة والعضلات.. وفي فمه سيجار ضخم مثل رجال الأعمال وقد نبتت الشعيرات من حلقه وقد تميزت بالأناقة والذوق السليم نظر إليهم في دهشة وقال من أنتم؟ وماذا تريدون؟!

قالت «هند» بجرأة هل أنت الأستاذ «أبو الفضل»؟

أجاب ببرود: نعم أنا..

قال « ياسر » بدل فأنت تعرف بلا شك المعلم « عنتر ». أليس كذلك؟!

نظر إليه وقد اربدت دهشته، وقال بصوت حاد « عنتر ». المعلم « عنتر » أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم؟! هيا تقدموا من هنا، ليس لدي وقت أضيعه معكم!

وبدأ يتحرك ليغلق الباب، ولكن « ياسر » تصرف بحرأة شديدة. فقد مد قدمه ليمنعه من ذلك وقال معلم « عنتر » إن عمتك دادة « أم السعد » تحتاج إليك. ألا تعرف أنها في السجن بسببك؟!

دفعه لرجل دفعه شديدة، ألقته بين ذراعي « هشام » وقال عنتر « أم السعد »، ما هذا الكلام الفارغ ابتعدوا من هنا فوراً قبل أن يحدث لكم ما لا تتصورونه!

وأغلق الباب بشدة. فاصطدم في وجوههم!

قال « محمد » بصوت حاسم هيا نهبط إلى الطريق لقد ارتكبنا خطأً كبيراً!

نظر إليها « هشام » و « ياسر » بتعجب، بينما قال « حسن » نعم! هذا صحيح!

استقلوا المصعد ومد « هشام » يده فضغط على الزر الذي يهبط بهم إلى الدور الأرضي وبنفس السرعة، وصل المصعد إلى

الأرض . ودفع « يسر » الباب. وخرج ينظر حوله وقال. ياه لقد أخطأنا المكان لقد هبطنا إلى ما تحت الأرض إلى الجراج الخاص بالعمارة..

قال « هشام » في بهجة إنه مكان غريب انتظروا بخطاب، أريد أن أشاهد هذا الجراج..

قالت « هند » لا مانع ستستطيع أيضاً أن تحدد خطواتك، ولكن بدفعه هذه المرة في هذا المكان لهادئ!

كان الجراج كبيراً واسعاً سعة المسى الصحم، وكان هادئاً في هذا الوقت من المساء، حيث تكون صحاب السيارات تقريباً في الخارج ولم يعودوا إلى بيوتهم بعد، وتنقلوا في المكان الذي بد شه حي ما عدا عدداً قليلاً من السيارات الفاجرة..

فجأه صرخ « هشام » انظروا انظروا! هي . إنها هي!

توقعوا أن تقع أنظارهم على سدة ما . ولكن « هشام » كان يشير إلى كومة من الأخشاب في ركن قصي من الجراج.. وبرغم الضوء الخافت فقد استطاعوا أن يميزوا أن ما أشار إليه « هشام » لم يكن إلا الكنبة المفقودة..

أسرعوا إليها . والتفوا حولها. وقال « هشام » متأكداً إني أعرفها.. هذه هي كنبة « أم السعد » لقد كان لها حاشية مخمل في لونه عن بقية الخشب وهذا هو

أحبو بدقائق لبصر كانت لكسه من هذا الطراز القديم، والذي يستخدمه لسطاء من باس كصندوق يضعون فيه ملابسهم أو شمس بدنهم ، وكان بابه لا محلوعا من مكانه محطما والكبة الصندوق خالية..

رفع « ياسر » رأسه وقال الآن لم يعد هناك محل لشك بد فعلا المعلم « عنتر » وهو نفس لذي سرق لمجوهرات وأخفاها في لكسه ثم سوى عليها أو على ما بقي منها بعد عودتكما!

هند : يجب أن نعمل لأن بحطيط دقيق نس في وسعه الحطّ مرة أخرى، لقد أخطأ عندما واجهه بحقيقته، فهو يعرف الآن أنه قد كشف جريمته، وسوف يهرب بكل لمجوهرات، وإذ حدث هذ فلن يمكن من إثبات براءة « أم السعد »!

ياسر : ماذا تقترحين إذن؟

هند : أن نحول دقيقه ومنعه من لهرب حتى نتصل بالشرطة وعلى ذلك، سنتم نعمل نس، يذهب « ياسر » إلى عمي عماد أو يتصل به ، ينعه بكل قوته، بينما نعمل نحن على تعطيله بحيث لا يمكن من لهرب لأن أسرع

أنت يا « ياسر » إلى عمتي « عماد »!

وأطاع « ياسر » الأمر على الفور.

قال « هشام ». وكيف نقوم نحن بمعصه؟

حاسر يصعد إليه من السلم المخصص للخدم بحيث يفاجئه من الباب الخلفي، ويبدأ في الدخول معه في حوار طويل، يبقيه أكبر مدة ممكنه في مكانه حتى تصل الشرطة

هند : لا مانع.. هيا بنا!

بجهد بالغ يسلالم المصعد، يضرب « هند » إلى أعلى وقالت بداخله « حاسر » سوف يتقطع نفسه قبل الوصول . إن اليوم هو أطول يوم في التاريخ..

صعد « حاسر » وهو يضع قدمه على السلم ويكمه يمسح وجهه وجده هيا واحد اثنين ثلاثه.

وفي نفس اللحظة توقف المصعد، وخرج منه رجل تحت تهديد فاجره ومضى بها كانوا مشغولين بالصعود، فلم يلاحظوا أنه « عنتر »..

وبدأت رحلة صعود الشاقه مكن سابهم وحيويتهم وحب المغامرة، كانت تدفعهم إلى مزيد من النشاط وإن كان ذلك لم يمنعهم من التوقف بين وقت وآخر لالتقاط الأنفاس

أخيرا وصلوا إلى الدور الحادي عشر وقفوا أمام باب المصعد

الخلفي طرقوا الباب بحدة، ولم يسمعوا رداً. ازداد طرقهم وعنفاً أيضاً بدون جدوى..

همس «جاسر»: هل معقول أن هذا المرض الفاجر ليس به أحد؟!

هند: نعم. ألا تذكر أنه هو الذي فتح لنا الباب بنفسه هشام. ولكن أين هو الآن؟ هل تمكن من الهرب؟

دفع «جاسر» الباب بيده دفعة خفيفة، فإذا به يستجيب له كان الباب مفتوحاً! قال: لعل أحد الخدم قد خرج وتركه مفتوحاً ليسهل عودته.

أجابت «هند» بقلق: ربما!

مرة أخرى مد «جاسر» يده ودفع الباب، ولم يسمع أي رد فعل، فأشار بهما كي يتبعاه عبر الممر المظلم إلى داخل المنزل. كان عبق في الهواء، وفي ضوء يسقط في بعض الأركان يشع قليلاً ثم ينطفئ. هل يوجد أحد هنا؟

لم يسمع رداً.

قال هامساً: المنزل خالٍ!

قالت «هند»: احترس!

مد « حاسر » يده إلى زر الكهرباء. وأضاء النور، فعمر الضوء الصالة الواسعة، ذات الأثاث الرائع فقال: إذ كان هذا أحد، فسوف يظهر

ولكن الدقائق مضت. ولم يظهر أحد، أحدوا يتحولون في مكانهم وقال « هند » بتعجب انظر إلى هذه التماثيل الغريبة!

ونظر إلى حيث أشارت. كان هناك مجموعة من التماثيل الكبيرة وصل أحدها إلى ارتفاع متر ونصف متر، أكثر من ثلاثة آخرين.. أصغر منه حجماً..

قال « هشام »: ما هو الغريب فيها؟

هند: الغريب أن شكلها لا يدل على قيمة كبيرة، مثل باقي التحف التي تملأ المكان. ان من يراها يعتقد على الفور أنها مصنوعة من الجبس الرخيص.

اقترب « حاسر » منها، ورفع أصغر التماثيل وقال هذا صحيح ثم إنه يبدو وكأنه ما زال في طور التصنيع. إن الجبس لم يجف بعد!

هشام: ربما كان « عنتر » قد بدأ يصنع التماثيل ويبيعها للسياح!

ضحكت « هند » وقالت خاصة أن بعضها يشبه تمثال أبو الهول!

سدد « حاسر » ليزرها شعاعاً في التمثال. وبدا له يسقط من يده ويتناثر قطعاً على الأرض. وقبل أن يفيق أحدهم من

مقدمة من الصوت العالي الذي صحب سقوط التمثال إذا بهم يعثرون في مقدمة أخرى كانت أحراء تمثال المساتره محتفظه بما يقطع من المجوهرات بلامعه أحد بريقها يخطف الأبصار!

وصاحت «هند» المحرم إنه يحفي بمجوهرات المسروقة في هذه التماثيل يصنع عنها الحس، ثم يتم تحميلها حتى تبدو كالتماثيل الفاخرة!

دفع «هند» إلى مجوهرات المتأخرة، وأمسك بقطعة منها صاحت بصوت يهدده لقسه من خوفي تؤوه السيدة نفسها!

همست «هند» هذا صحيح يجب أن نبحث فوراً وجود هذه المجوهرات هذا يؤكد أن «عمر» لم يهرب بعد، يجب أن نتصرف قبل أن يعود!

— لن يتحرك أحد من مكانه!

طرق حنفيه في رعب من مقدمة على أثر وقف رجل غريب، لم يروه من قبل، وهو يمسك في يده مسدساً كبير وقد بدا على وجهه الشر والخطر..

قال وهو يقترب منهم: صحيح أن «عمر» لم يهرب ولكنه قد ذهب ليعد لنا مكاناً آخر أميناً. ولكني أحطت عندما تركت المنزل لمدة دقائق قليلة.. فركتكم بدخول.. حسناً

لأن لن يمكنكم الخروج، حتى يعود المعلم « عنتر » ويرى مذا يفعل بكم؟

وأشار لهم بسلاحه الناري حتى انكمشوا في ركن من الصالة . وجلسوا في مقاعدهم هادئين..

قال « هند » بحزن: هل تتصور أنكم سوف تهربون بهذه المسروقات كلها؟!

أطلق ضحكة عالية وقال: نعم ولم لا؟

ثم رفع مسدسه وقال: لا أريد كلمة واحدة من أحدكم. هل فهمتم!

ظلوا صامتين في أماكنهم . وبدأ الوقت يمضي وتمتمت « هند » لماذا تأخر « ياسر » في العودة ألم يجد المفتش « عماد » لماذا لم ينصرف ويتصل بأحد غيره؟!

كان « ياسر » يفكر في نفس التفكير حتى أن تتأخر الشرطة حتى يهرب المجرمون. نظر حوله كان يحواره تماماً التمثال الكبير. فكر في أن يختفي به، ويقذف الرجل بتمثال اخر في نفس الوقت . ينتظر لحظات، شعر أن الرجل قد أبعد نظراته عنه . فتحرك وجرت الأحداث بكل سرعة؟

في اللحظة التي تحرر فيها « ياسر » للاختباء بالتمثال أطلق الرجل مسدسه الذي يضع عليه كاتماً للصوت ورأى الأولاد بريق

نار الرصاصه وهي تندفع في اتجاه « حاسر » . الذي سقط على الأرض.. وهو يحتضن التمثال وسقط التمثال بدوره يتحطم إلى أجزاء رفيعه وبدا بعدد من التماثيل الفرعونيه الذهبية الثمينة، تسقط من قلب التمثال..

كان الموقف حرجاً. « حاسر » يمسك بكفه الذي أصابته الرصاصه، وهو يئن أنيناً خفيفاً.. وبعض من دمه قد سال على الأرض بجواره، يختلط بالتماثيل الفرعونية التي لا تقدر بثمن.. و « هند » تحاول أن تمسك صرخاتها خوفاً على شقيقها تحت تأثير رصاص المجرم الرهيب؟

وقال المجرم وهو يحرك سلاحه بينهم. حركة أخرى كلمة. سوف تستقر الرصاصة في قلب تماماً! عودي الى مكانك!

عادت إلى مكانها في خوف وهلع فقد كان واضحاً أنه لن يتورع عن تنفيذ تهديده! وكان « حاسر » يتألم في صمت!

ومضت الدقائق ثقيلة . وشعرت « هند » بأنها توشك على الموت خوفاً . عندما سمعت حركه خشنة عند الباب وتحرك المجرم قائلاً في انتصار لقد عاد المعلم « عنتر ».

أسرع يتجه بظهره إلى الباب . ووجهه لهم.. فتح الباب بيده وهو يقول عندي لك هدية يا معلم! و..

ولكنه لم يتم كلامه ولم يشعر بما حدث له . فقد كان « عجيبة » أسرع مما يتصور أحد، وهو يقفز فوقه، فيسقطه على الأرض . واندفع « ياسر » ليقذف المسدس من يده بقدمه، ويسرق المسدس عند أقدام « هند »، التي تمسكه بيدها وهي تصيح

— « ياسر » الاسعاف. النجدة.. لقد أصيب « جاسر »!

وقفز « ياسر » إلى الداخل، وهو يصيح في « عجيبة »: لا تتركه .

ولم يكن « عجيبة » في حاجة إلى هند ابطلب، فقد جثم فوق صدره وهو مكشر عن أنيابه. وأغمض الرجل عينيه من الرعب.

التف لثلاثة حول « جاسر » . وقال « ياسر » لشقيقته: احمشي! به جرح سطحي في كتفه سأربطه حتى أنصل بالطبيب

قالت: أين الشرطة؟

ياسر : لم أجد عمي « عماد » تركت له مذكرة سريعة، وفكرت في إحضار « عجيبة » معي، فقد نحتاج إليه، وكان تقديري سليماً!

ثم تحرك إلى الرجل المستسلم، وبسرعة ربط يديه وقدميه برباط متين.. ووضع قطعة من البلاستر على فمه وجذبه إلى ركن غير ظاهر وقال: الآن ننتظر « عنتر »!

مدت « هند » يدها فأطفأت الأنوار، وهمست « لياسر » و« هشام » يجب أن نختفي وراء هذه الستائر فقد لا نأتي وحدها! ثم سحبت « عجيبة » وراءها!

في اللحظة التي نجحوا في الاختباء دار المفتاح في الباب وسمعوا صوت خطوات واثقة تدخل إلى الصالة توقفت الخطوات قليلاً، ثم عمر النور المكان وسمعت صوت « عنتر » وهو يزمجر ما هذا؟ ماذا حدث؟ كيف تحطمت ؟

ولم يتم كلامه فقد وقع حادثان في وقت واحد.. تركت « هند » « عجيبة » من يدها، والذي فهم الدور المطلوب منه، فقفز على « عنتر » ليكرر ما فعله مع المحرم وفي نفس الوقت اندفع المقدم « عماد » ورجال الشرطة إلى الداخل!

وصاحت « هند » مرحبة بعمها في الوقت المناسب دائماً؟

‹ › ›

انتهت حراسة القصر على الفصوص.. والإفراج عن « أم السعد » . في منتصف الليل تقريباً . والتف الجميع حول فراش « ياسر ».. وهو يرقد وقد ربط ذراعه إلى رقبته. ويبدو عليه الإرهاق. ولكن السعادة كانت تغمر وجهه.. ووقف المفتش « عماد » يحييهم ويشكرهم . قال. إنكم لم تقدموا « أم السعد » فقط، ولكنكم أنقذتم أيضاً ثروتنا القومية . فقد تسلل نشاط « عنتر »

بعد أن باع جزءاً من المجوهرات وكون عصابة تعاونت مع بعض العصابات الدولية، والتي كنا نتابع آثارها وبدأوا في تهريب الآثار الثمينة إلى الخارج ولكن المعامرين الثلاثة وقفوا لها بالمرصاد!

واندفع « هشام » يحمل ثروة ضخمة وقال هدية أمي.. إنها لا تصدق أن مجوهراتها قد عادت بها بعد كل هذه السنين!

سألت « هند » بقلق وما هي أخبار « أم السعد »؟!

نظر إليهم « هشام » صامتاً ثم قال: تصوروا إنها جريحة جداً، كانت تتمنى أن تمضي بقية عمرها في السجن فضل من أن تعرف أن ابن شقيقها لص ومجرم!

قالت « هند »: لا بأس.. سوف تنسى مع الأيام.. وسوف تنسيها معاملتكم الطيبة هذا الابن الفاسد!

وصاح فيهم «مفتش » عماد » ألن يذهب أحد منكم إلى النوم؟. نحن بعد منتصف الليل!

وضحكوا جميعاً وقالوا. إلى النوم ولكن لنحلم بمغامرة جديدة!!

المغامرة القادمة :

سر المهاجم المجهول..

اصطدم المغامرون الثلاثة ياسر وجاسر وهند.. بمهاجم مجهول..

يضرب ويختفي..

يحطم ويهرب..

يدمر.. ولا يترك وراءه أثراً.. ما عدا بصمته..

ماذا يفعل معه المغامرون الثلاثة..

هذا ما ستعرفه في المغامرة الجريئة القادمة.

هذه المغامرة

تأليف : عفاف عبد الباري

سر اللؤلؤة السوداء

في هذه المغامرة، اصطدم المغامرون الثلاثة جاسر وياسر وهند.. بالرمن..

ودخلوا معه في صراع.

٨ سنوات مرت على وقوع الجريمة.

وقيدت ضد مجهول.

ولكنهم لم يعترفوا بذلك.. كان عليهم أن يجدوا الفاعل المجرم.

وعندما وضعوا يدهم عليه.. كانت المفاجأة..

هذه المفاجأة الغريبة.. التي تقرأ عنها في هذه المغامرة.

والنور المبين
للطبع والنشر والتوزيع
دمشق - سوريا

مغامرات
البيت الوليدية
دمشق - سوريا

M.Raafat
عرب كوميكس
Arab Comics
WWW.ArabComics.

BLUE
BIRD
Scan By : M.Raafat & Rabab